

1. مقدمة

باسم الله، والحمد لله، وصل اللهم وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فيعتبر عمل منظمات المجتمع المدني الخيري والتطوعي والتنموي من أهم الوسائل المجتمعية لتنمية الأسرة والمجتمع، وتسعى تلك المنظمات لتحقيق مقومات الحياة الأساسية للإنسان من اطمئنان على حياته وحياة أسرته، ومن توفر حاجته من طعام وشراب ولباس ومأوى وتعليم وطمأنينة واستقرار.

1.1. أهمية الموضوع:

الأمن من ضروريات حياة الإنسان، فردا وأسرة، مجتمعا وإنسانية، وأهميته فقد تكفلت الشريعة الإسلامية بحفظه ورعايته على كافة المستويات الضرورية والحاجية والتحسينية لمجالات حياة الناس، وذلك أنه لا استقامة لحياة الإنسان دون أمن على حياته وحياة أسرته ومجتمعه.

لذا فالأمن الأسري في المنظور الإسلامي يرتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق مقومات الحياة الطيبة وتجسيدها على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء.

سأتناول في هذا البحث الموسوم بـ "دور المجتمع المدني في تحقيق الأمن الأسري- جمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام نموذجا".

أهمية المجتمع المدني ودوره في تحقيق الأمن الأسري انطلاقا من الرؤية الإسلامية لهذه المسألة المهمة التي تمتد آثارها للمجتمع وللدولة أيضا، كما أنني أخذت نموذجا لذلك عن طريق بيان دور وجهود جمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام بالوادي في تحقيق الأمن الأسري وكذا الصعوبات التي تواجهها في ذلك؛ إذ إنّ موضوعا مهما مثل دور المجتمع المدني في تحقيق الأمن الأسري لن تظهر نتائجه إلاّ باختيار نموذج تطبيقي لمعرفة الدور الذي يؤديه المجتمع المدني في تحقيق الأمن الأسري والأمن الاجتماعي تبعا لذلك.

وقد اخترت أن يكون هذا البحث إجابة على الإشكالية التالية:

2.1. الإشكالية الرئيسية:

يؤدي المجتمع المدني أدوارا مهمة لتنمية الأسرة وترقيتها، فما هو دور جمعية

جنان لرعاية الأسرة والأيتام كإحدى منظمات المجتمع المدني في تحقيق الأمن الأسري في المنظور الإسلامي من خلال برامجها ونشاطها في تحقيق ذلك، وسعيها لتذليل الصعوبات التي تواجهها وتعرض سبيلها فتقصر من جودة أداؤها؟

أسئلة البحث: وللبحث أسئلة فرعية هي كالتالي:

- 1- ما مفهوم المجتمع المدني وأهميته في الأسرة والمجتمع في حياتنا المعاصرة؟
- 2- ما مفهوم الأمن الأسري؟
- 3- ما دور جمعية جنان الخيرية في تحقيق مقومات الأمن الأسري الداخلية والخارجية؟

3.1. أهداف الدراسة: يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

- 1- بيان أهمية المجتمع المدني ودوره في تنمية الأسرة والمجتمع في حياتنا المعاصرة.
- 2- تحليل دور جمعية جنان الخيرية لتحقيق مقومات الأمن الأسري، وبيان الصعوبات التي تضعف من جودة أداؤها.
- 4- تشجيع مختلف منظمات المجتمع المدني لبذل المزيد من الجهود لتحقيق الأمن الأسري تحقيقاً للأمن الاجتماعي.
- 5- دعوة الباحثين لبذل مزيد من الجهود في البحث العلمي والدراسات المتخصصة حول العمل الخيري والتطوعي والتنموي للمجتمع المدني ودوره في النهوض بالمجتمعات الإسلامية.

4.1. منهج الدراسة: اقتضى هذا البحث استخدام عدة مناهج هي:

- 1- المنهج الوصفي: وقد اعتمدت عليه لشرح مفاهيم المجتمع المدني والأمن الأسري.
- 2- المنهج الاستنباطي: وذلك لاستنباط أهم مقومات الأمن الداخلي للأسرة والأمن الخارجي في المنظور الإسلامي.
- 3- المنهج التحليلي: واعتمدته أثناء دراسة دور جمعية جنان في تحقيق مقومات الأمن الأسري وتحليل النتائج.

5.1. الدراسات السابقة: ونورد فيما يلي أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

- 1- دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية (الضفة

الغربية كحالة دراسة) للباحث سائد حامد نصر أبو عدوان، وهي رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة النجاح بنابلس بفلسطين، سنة 2013، تناول الباحث فيها مفاهيم المجتمع المدني وتاريخ نشأته وتطوره.

2- الأمن الأسري - المفاهيم - المقومات - المعوقات - للدكتور عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، وهو مقال منشور في مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدر عن جامعة الأندلس للعلوم والتقنية بالجمهورية اليمنية، في العدد 12، مجلد 15، سنة 2016م/1437هـ.

وقد تناول الباحث فيه مفاهيم الأمن الأسري ومقوماته ومعوقاته في الجانب النظري كما عضده بالجانب التطبيقي الذي حاول من خلاله معرفة مدى تحقق مقومات الأمن الأسري في عينة الأسر التي أخذها من صنعاء عاصمة اليمن.

3- الأمن الأسري - الواقع والتحديات- وهو عبارة عن أعمال المؤتمر الدولي الأول المنعقد بإسطنبول بتركيا يومي 13 و14 أكتوبر 2018م، وهي مداخلات تناولت مختلف جوانب الأمن الأسري، كما أتاحت لي الاطلاع على الدراسات التطبيقية في مختلف بلدان العالم الإسلامي مما عزز قناعتي بوجود التعاون بين المجتمعات ودولها، ومنظمات المجتمع المدني لحماية الأسرة وتوفير أمنها على كافة المستويات.

1.6. خطة البحث: وقد ارتأيت لتناول حيثيات هذا البحث أن تكون خطته مكونة من مقدمة ومطلبين وخاتمة، وتفصيل ذلك كالآتي:

1. مقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وإشكاليته الرئيسية وأسئلته الفرعية، كما بينت فيها أهدافه ومنهجية تناوله، كما أشرت للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو بعض جوانبه ثم خطة البحث.

2. المطلب الأول: مفاهيم أساسية حول المجتمع المدني والأمن الأسري من المنظور الإسلامي.

1.2. الفرع الأول: مفهوم المجتمع المدني وأهميته في المجتمعات المعاصرة.

2.2. الفرع الثاني: مفهوم الأمن الأسري من المنظور الإسلامي.

3. المطلب الثاني: دور جمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام في تحقيق الأمن الأسري من المنظور الإسلامي.

3.1. الفرع الأول: دور جمعية جنان الخيرية في تحقيق الأمن الأسري الداخلي من المنظور الإسلامي.

- 3.2. الفرع الثاني: دور جمعية جنان الخيرية في تحقيق الأمن الأسري الخارجي من المنظور الإسلامي.
4. الخاتمة: وتضمنت النتائج والتوصيات.
5. قائمة المصادر والمراجع.

2. أرجو من الله التوفيق والسداد ومن الزملاء المحكمين النصح والإرشاد. 2. مفاهيم أساسية حول المجتمع المدني والأمن الأسري من المنظور الإسلامي

إنّ المفاهيم الأساسية الواردة في هذا البحث بحاجة للتوضيح تيسيراً لاستيعاب بقية عناصر البحث التي تركز على تلك المفاهيم؛ ولذلك فسأتناول في هذا المطلب مفهوم المجتمع المدني وأهميته في المجتمعات المعاصرة في فرع أول؛ ثمّ مفهوم الأمن الأسري في فرع ثان.

2.1. مفهوم المجتمع المدني وأهميته في المجتمعات المعاصرة

إنّ الباحثين الذين تناولوا المجتمع المدني ومسائله بالدراسة اتفقوا على أنّ منظّماته: "أصبحت شريكا بارزا في عملية المساعدة الإنمائية على مستوى العالم، فقد قدمت إسهامات مهمّة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإغاثة الإنسانية والتعليمية"¹ ومنه فسنتناول في هذا الفرع مفهوم المجتمع المدني ثمّ أهميته من خلال بيان منظّماته ودورها في المجتمعات المعاصرة.

2.1.1. مفهوم المجتمع المدني:

المجتمع المدني مركب وصفي، يتضح مفهومه لغة واصطلاحاً بتجلية مفهوم عناصره المكوّنة له، ولذلك فسنعرف المجتمع أولاً ثمّ المدني ثانياً، لنصل إلى تعريف المركب الوصفي وهو المجتمع المدني.

أ- تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً:

المجتمع لغة من الفعل جمع، "الجمع، كالمَنع: تَأْلِيفُ الْمُتَفَرِّقِ.. وَاجْتِمَاعٌ: ضِدُّ تَفَرِّقٍ². وَاسْتَجْمَاعُ السَّيْلِ: اجْتِمَاعٌ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، وَتَجَمَّعُوا: اجْتَمَعُوا مِنْ هَاهُنَا³.

¹ "دور المؤسسات الخيرية في تنمية العلاقات الدولية وتقوية المجتمع الدولي"، علاء عبد الحفيظ، ص 685.

² القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 710.

³ المصدر نفسه، ص 711.

وجاء في لسان العرب: "وتَجَمَّعَ الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا أَيضًا مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. وَالتَّجَمُّعُ اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ. وَالتَّجَمُّعُ: مَصْدَرٌ قَوْلِكَ جَمَعْتُ السَّيِّئَةَ".⁴

"والمجتمع في اللغة هو موضع الاجتماع"⁵.

نخلص إلى أن مُجْتَمَع: لفظة مشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، ويقصد بها جماعة من الناس.

أما اصطلاحا فقد جاء في المعجم الفلسفي: "ويطلق في اصطلاحنا على الجماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد، أو على الاجتماع في الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المدينة أو العمورة، فنقول: المجتمع القروي.. أو المجتمع المدني"⁶.

ب-تعريف المدني لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب: "مَدَنَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ، وَمِنْهُ الْمَدِينَةُ، وَهِيَ فَعِيلَةٌ، وَتُجْمَعُ عَلَى مَدَائِنَ، وَقُلَانٌ مَدَّنَ الْمَدَائِنَ: كَمَا يُقَالُ مَصَّرَ الْأَمْصَارَ"⁷. "ومَدَّنَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ"⁸.

أما اصطلاحا فالمدني: "هو المنسوب إلى المدينة أو إلى الناس الذين يعيشون في المدينة"⁹.

وهو "خاص بالمواطن أو بمجموع المواطنين، عكس عسكري"¹⁰.

ج-مفهوم المجتمع المدني لغة واصطلاحا:

بعد تعريف كل من المجتمع والمدني لغة واصطلاحا نأتي لتعريف المركب الوصفي المتكون منهما جميعا.

المجتمع المدني لغة: ويعني جماعة من الناس تعيش في المدينة.

أما اصطلاحا: فقد اهتم المفكرون والفلاسفة والباحثون من مختلف المشارب المعرفية بمفهوم المجتمع المدني، وتطوره وأدواره والمنظمات التي تنضوي

⁴ لسان العرب، ابن منظور، ج 8، ص 53.

⁵ المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج 2، ص 345.

⁶ المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ج 3، ص 346.

⁷ لسان العرب، المصدر السابق، ج 13، ص 402.

⁸ المصدر نفسه، ج 13، ص 403.

⁹ المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ج 2، ص 360.

¹⁰ تعريف المدني في معجم المعاني الجامع، "www.almaany.com، أطلع عليه بتاريخ 2020/7/24. بتصرف.

تحته¹¹، وقد نتج عن ذلك اختلاف كبير في تعريفاتهم، وما يهمننا في هذا البحث هو المتفق عليه أو القدر الكبير المتفق عليه بينهم سواء في المفهوم أو في المنظمات التي تكوّنه¹²، أما أهميته وأدواره في المجتمعات فرغم اتفاقهم على عظم أهميته والخدمات الجليلة التي يؤديها في المجتمع، إلا أنّهم تفاوتوا في تعدادها حسب توجهاتهم العقدية والفكرية والسياسية أيضا¹³.

والملاحظ على تعريفات المجتمع المدني أنّها في مجملها تناولته من خلال تعريف عمل المنظمات التي تكوّنه، ولذا فنفضل التعرض لتلك المنظمات التي تشكل المجتمع المدني قبل إيراد تعريفات المجتمع المدني المختارة.

• منظمات ومؤسسات المجتمع المدني:

يتكون المجتمع المدني من¹⁴: "المنظمات غير الحكومية والمنظمات التطوعية الخاصة والمنظمات الشعبية، ومنظمات المجتمع المحلية ومنظمات الوساطة لقطاع التطوع والأرباحية ومؤسسات المجتمع، والاتحادات المهنية والمؤسسات الخيرية، والنوادي الرياضية والتعاونيات ومنظمات الأعمال ومجموعات البيئية والمنظمات الدينية"¹⁵. واختلفوا في كون الأحزاب السياسية جزءا من منظمات المجتمع المدني¹⁶.

وبسبب طبيعة المنظمات التي يتشكل منها المجتمع المدني فقد تعددت تسمياته في بلدان العالم، ومما اشتهر به تسميات مثل: منظمات لا ربحية ومنظمات تطوعية، والقطاع الثالث والقطاع المستقل، والمنظمات الأهلية ومنظمات غير الحكومية¹⁷.

¹¹ لمزيد من التفصيل يراجع: المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات المدنية التطوعية، مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ص 37-63، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية-الضفة الغربية كحالة دراسة-، سائد حامد نصر أبو عدوان، ص 17-24.

¹² يراجع: دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية، المرجع نفسه، ص 25.

¹³ يراجع: المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات المدنية التطوعية، المرجع السابق، ص 37-63.

¹⁴ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات المدنية التطوعية، المرجع نفسه، ص 21.

¹⁵ "وما زال الجدال قائما حول اندراج كلّ تلك المنظمات في المجتمع المدني، بينما يرى البعض أن توصف بأنّها منظمات غير حكومية" راجع تفصيل ذلك: المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع نفسه، ص 23 وما بعدها، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية، المرجع السابق، ص 26.

¹⁶ راجع: المرجع نفسه، ص 42.

¹⁷ المرجع نفسه، ص 17.

ونأتي إلى تعريفات المجتمع المدني لنورد التعريفات الآتية الدالة على مفهومه بصفة عامة والمتفق عليه غالباً:

"يشير المجتمع المدني إلى مسرح للعمل الجماعي التلقائي حول مصالح وأهداف وقيم مشتركة"¹⁸. وهذا تعريف للمجتمع المدني من خلال عمله.

أمّا التعريفات التالية فهي تعرف المجتمع المدني من خلال تعريف منظماتها التي تكونه مع اختلاف بين الباحثين في عدد تلك المؤسسات أو المنظمات وطبيعتها.

أ- مؤسسات المجتمع المدني هي "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرّة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير وبقبول الاختلاف"¹⁹.

ب- مؤسسات المجتمع المدني هي: "مجمّل التنظيمات غير الإريثية²⁰ وغير الحكومية التي تنشأ لخدمة الصالح العام أو المبادئ المشتركة لأعضائها"²¹.

ج- كما عرفت مؤسسات المجتمع المدني بأنّها: "مجموعة من التنظيمات الطوعية التي تنشأ بالإرادة الحرّة والتي لا تهدف إلى تحقيق الربح وتعمل باستقلال عن سلطة الدولة عند ممارسة نشاطها الذي قد يكون اجتماعياً، أو سياسياً، أو اقتصادياً، ثقافياً"²².

د- المجتمع المدني: "مؤسّسات المجتمع المستقلّة عن سلطة الدوّلة التي تقوم العلاقات بينها على أساس رابطة اختيارية طوعية، مثل النقابات والأحزاب والجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان"²³.

نستخلص من تلك التعريفات أنّ المشترك بينها في اعتبار أيّ منظمة أو مؤسسة تنتمي إلى منظمات المجتمع المدني ويصدق عليها مفهوم المجتمع المدني هو اتصافها بسمات معينة اتفقوا على ضرورة وجودها في منظمات المجتمع

¹⁸ المرجع السابق، ص 19.

¹⁹ المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، سعد الدين إبراهيم، ص 5.

²⁰ ويقصد به أنّ العضوية في تلك المنظمات لا تصح أن تكون وراثية.

²¹ دور مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني في مراقبة العملية الانتخابية، دعاء إبراهيم عبد المجيد، ص 27.

²² المرجع نفسه، ص 31.

²³ تعريف المجتمع المدني في معجم المعاني الجامع، "www.almaany.com، اطلع عليه بتاريخ 2020/7/24. بتصرف.

المدني وهي²⁴:

- 1- أنها منظمات: أي لها وجود مؤسسي وهيكل تنظيمي؛
- 2- وهي خاصة: أي لها كيان خاص منفصل على الدولة؛
- 3- وهي لا توزع أرباحا: أي لا تعود بأرباح على القائمين على إدارتها؛
- 4- وهي ذاتية الإدارة: أي أنها تتحكم في شؤونها؛
- 5- وهي تطوعية: فالعضوية غير مطلوبة قانونيا، وتجذب بعض ألوان المساهمة التطوعية بالمال أو الوقت.

• مفهوم المجتمع المدني في المنظور الإسلامي:

اختلف المفكرون والباحثون العرب والمسلمون حول حقيقة وجود المجتمع المدني على صعيد الممارسات والمؤسسات والمنظمات، واتفقوا على صعيد المفهوم الذي لا ينازع أحد في غربية نشوئه وتكونه²⁵.

"فيري قسم منهم أنه لا وجود لصورة من صور المجتمع المدني على النمط الغربي في المجتمع الإسلامي، والقسم الآخر يرى أن التاريخ الإسلامي شهد صورا مختلفة لمنظومة المجتمع المدني بمفهومه العصري، غير أنه في بعض كياناته وجوانبه كان أكثر اتساعا وتنوعا وشمولا مما هو عليه حاليا سواء في الدول الغربية أو في الدول الإسلامية، ويستشهدون بكتابات الفارابي وابن خلدون بصفة خاصة حول مفهوم "أهل الدولة" في مقابل "أهل العصبية" أي أهل الحكم والسياسة في مقابل أهل الحرف والصنائع والطوائف والفرق"²⁶.

وقد رفض المفكرون الإسلاميون مصطلح المجتمع المدني²⁷ لارتباطه بمفهومه البدائي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في أوروبا وهو إبعاد الدين وتأکید الصراع بينه وبين الدولة، إذ تحدد وتطور المجتمع المدني في أوروبا حسب القيم المدنية -الرافضة للدين- والعقد الاجتماعي في عصر التنوير

²⁴ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص 18، انظر كذلك إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، د.فؤاد عبد الله العمر، ص 89.

²⁵ انظر: المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع نفسه، ص 57، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 17-23.

²⁶ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع نفسه، ص 57.

²⁷ كان ذلك الرفض في بداية ظهوره في بداية السبعينيات من القرن العشرين. ثم شاع المصطلح وأصبحت له مفاهيمه الخاصة المتحررة عن معاداة الدين أو الصراع بينه وبين الدولة، فكثرت استخدامه في البحوث والرسائل الجامعية، كما استخدم أيضا مصطلح المنظمات الأهلية أو المجتمع الأهلي.

وبمعارضته للنظام الإكليريكية²⁸ الذي كان سائدا آنذاك²⁹، وفضلوا بديلا عنه مصطلح "المجتمع الأهلي أو المنظمات الأهلية للدلالة على سياق التفاعلات الاجتماعية الهادفة إلى تحقيق قدر أكبر من الاستقلالية والحضور للمجتمع في ظلّ تغلغل الدولة الوطنية في العالم الإسلامي، وتغلغل أجهزتها ومؤسساتها في مرافق الدولة"³⁰.

وقد بين بعض الكتاب الإسلاميين أنّ المنظمات الإسلامية في تباينها واختلافاتها متوافقة مع المجتمع المدني، بل أنشأ العديد منهم رؤية للإسلام لا ترى فيه حامل قيم ديمقراطية وحسب بل يُشار إليه بوصفه موجدا للمجتمع المدني حتى قبل تطوره في أوروبا³¹.

وقد عزّزوا موقفهم وقناعتهم بوجود مدلول "المجتمع المدني" بغض النظر عن الدلالة اللفظية عليه³² من خلال تجذر نظام الوقف الإسلامي وبسوق أغصانه في المجتمع الإسلامي قديما وحديثا³³.

2.1.2. أهمية المجتمع المدني ودوره في المجتمعات المعاصرة:

"إنّ السماح للمنظمات الأهلية الرسمية وغير الرسمية بأنّ تشكل وتعمل، وحماتها هو وحده الذي يكفل حريات التعبير والتجمع السلمي"³⁴؛ وانطلاقا من هذا المفهوم اتفق الباحثون على أهمية العمل الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني وأنّ أدواره العديدة تسدّ كثيرا من الثغرات في الحياة المجتمعية ومنها الحياة الأسرية، كما تسهم في التنمية المستدامة بشكل كبير؛ إذ إنّ تلك المنظمات المختلفة في توجهاتها "أصبحت شريكا بارزا في عملية المساعدة الإنمائية على مستوى العالم، فقد قدّمت إسهامات مهمّة في شتى المجالات

²⁸ نسبة للمدرسة الإكليريكية، وهي مدرسة تعلم وتفقه وتربي الفتان للازتقاء في الكهنوت في رحاب الكنيسة، راجع: تعريف الإكليريكية في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ 2020/7/24.

بتصرف

²⁹ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص 48.

³⁰ المرجع نفسه، ص 58.

³¹ المرجع نفسه، ص 49.

³² نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، بحوث الندوة الفكرية، ص 10 من مقدمة الكتاب.

³³ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص 58، الوقف: مكونا لثقافة المسؤولية المجتمعية، د.زيد

بن عليّ الفضيل، ج 2، ص 77، نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 10-13.

³⁴ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع نفسه، ص 131.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإغاثة الإنسانية والتعليمية"³⁵، فلم يعد دور منظمات المجتمع المدني منحصرًا في تقديم المساعدات الإغاثية، بل أصبح بفضل تطور مؤسساته وجودة أداء إدارته يهدف إلى إحداث التنمية في المجتمع لينتقل بذلك من العمل الإغاثي إلى التمكين الاجتماعي والاقتصادي للفئات المهمشة في المجتمع، ويمكن تلخيص أدواره فيما يلي على سبيل التمثيل لا الحصر³⁶:

أ- استثمار طاقات الإنسان الخلاقة وإثراء المجتمع ثقافياً، والإسهام في بناء مجتمع يقوم على القيم الأخلاقية العميقة.

ب- تحقيق التكافل الاجتماعي بعد الدعوة إليه وإرساء أسسه وتوضيح آلياته ووسائل تحقيقه حسب متغيرات الزمان والمكان وملابسات أحوال الإنسان، فرعاية الضعفاء والدفاع عن حقوقهم من أولويات عمل منظمات المجتمع المدني في العالم أسره.

ج- محاولة التخفيف من المشكلات الاجتماعية بما فيها الأسرية خاصة المشكلات التي تهدد أمن الأسرة، وتزعزع استقرارها كالفقر والبطالة والجهل والعنف وقلة الرعاية الصحية وتدهور الأوضاع السكنية؛ وغير ذلك من المعوقات التي تجعل الأسرة في مواجهة غير متكافئة مع تلك الأخطار التي تقضي عليها مادياً ومعنوياً.

د- تفعيل دور التطوع المدني والتضامن في أعمال الخير، وجعلها قيماً ثابتة في المجتمع.

هـ- رعاية البيئة والحفاظ عليها وعلى الثروات الوطنية.

2.2. مفهوم الأمن الأسري من المنظور الإسلامي.

حتى تتضح المفاهيم جيداً لا بد من تعريف المصطلحات لغة واصطلاحاً لينبني عليها البحث سليماً. سنتناول في هذا الفرع مفهوم الأمن الأسري باعتباره مركباً وصفيًا، ولذلك يجدر بنا تعريف كل مفردة على حدة ثم تعريف المركب الوصفي جملة.

³⁵ "دور المؤسسات الخيرية في تنمية العلاقات الدولية وتقوية المجتمع الدولي"، غلاء عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص 685.

³⁶ المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص 131-134، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية، المرجع السابق، ص 25، إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، د. فؤاد عبد الله العمر، المرجع السابق، ص 95-96.

2.2.1. تعريف الأمن: لغة واصطلاحا.

أ- تعريف الأمن لغة:

الأمنُ لغةٌ ضدُّ الخَوْفِ³⁷، وأما أَمْنَتُهُ المتعدي، فهو ضدُّ أَحْفَتُهُ، وجاء عن ابن سيده: "الأمنُ نقيضُ الخَوْفِ، والأَمَنَةُ: الأَمْنُ، ومنه أَمَنَةٌ نَعَاَسًا ﴿لِذِي يُغِيثُكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: 11]"³⁸ "أما الخَوْفُ فهو الفَرْعُ، خَافَهُ، يَخَافُهُ، وَخِيفَهُ، وَمَخَافَةُ"³⁹، وهذا الاختلاف بين ابن سيده والفيروز آبادي بأنَّ الأمنُ ضدُّ أو نقيضُ الخوفِ يدلُّ على أن الأمن لا يجتمع مع الخوف وأن وجود أحدهما يرفع وجود الآخر فالإنسان إما أن يكون آمنا وإما أن يكون خائفا.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

"(أَمَنْ) الْهَمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانُ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمْنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ"⁴⁰. وَأَمَّا التَّصْدِيقُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: 17] أَي: مُصَدِّقٍ لَّنَا"⁴¹. "الْخِيفُ جَمْعُ خِيفَةٍ مِنَ الْخَوْفِ، وَتَخَيَّفَ مَالَهُ: تَنَقَّصَهُ وَأَخَذَ مِنْ أَطْرَافِهِ"⁴². ومنه يمكن استخلاص معاني الأمن أنه ضدُّ الخوفِ والفِرْعِ وتَنَقَّصَ الشَّيْءِ، والأخذ من أطرافه فيُبْعَدُ عنها الكمال والتمام، وهو الطمأنينة لأنَّ انعدام الفِرْعِ يؤدي إلى الطمأنينة؛ "إِذِ الْفِرْعُ: الْفَرَقُ وَالذُّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ، وَأَفْرَعَهُ وَفَرَّعَهُ: أَخَافَهُ وَرَوَّعَهُ فَهُوَ فَرَعٌ"⁴³.

ويمكن أن نجعل الأمن بمعنى الاطمئنان والطمأنينة، وهو يعني السكون، اطمأن قلبه: أي سكن واطمأنت نفسه وهو مطمئن إلى كذا"⁴⁴. إذ السكون هو ضدُّ الْفِرْعِ وَالرُّوعِ⁴⁵ وَالْخَوْفِ، جاء في القاموس المحيط: "الْفِرْعُ وَالرُّعْبُ"⁴⁶، "السَّكِينَةُ

³⁷ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 1176.

³⁸ لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، مج 13، ص 21.

³⁹ المصدر نفسه، مج 9، ص 99.

⁴⁰ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 1، ص 133.

⁴¹ المصدر نفسه، ج 1، ص 135.

⁴² لسان العرب، المصدر السابق، م 9، ص 103.

⁴³ المصدر نفسه، مج 8، ص 251-252.

⁴⁴ معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 133، ص 135. لسان العرب، مج 13، ص 268.

⁴⁵ القاموس المحيط: المصدر نفسه، ص 723.

⁴⁶ المصدر نفسه، ص 777.

والسكينة: الطمأنينة⁴⁷. "الرَوْعُ: الفَرْعُ..أَفْرِحْ رَوْعَكَ على الأمرِ أي أسْكُنْ وَأَمْنٌ"⁴⁸. فنخلص إلى أنّ من معاني الأمن لغة: الطمأنينة أو الاطمئنان والسكون أو السكينة، وهو ضدّ الخوف والفرع والروع والرعب والذعر وتَنَقُّص الشيء. وهي معاني توجي بالاهتمام بالجانب المادي والمعنوي للإنسان ليعيش أمانا مطمئنا في سكينه بعيدا عن الخوف والفرع والذعر والروع وسالما من تنقص أشياءه في حياته.

ب- تعريف الأمن اصطلاحا:

ثمة اختلاف بين الباحثين في تعريف الأمن على حسب اختلاف دراساتهم وتنوع تخصصاتهم، إلا أنّهم متفقون على كون الأمن هو السكينة والاطمئنان وزوال الخوف أيّا كان نوعه أو مصدره.

ولذلك فإذا كان الأمن لغة ضد الخوف فإنّ التعريف الاصطلاحي له يناسبه زوال الخوف، والخوف اصطلاحا كما عرفه مسكويه "الخوف يعرض عن توقع مكروه وانتظار محذور، والتوقع والانتظار إنّما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل"⁴⁹، أمّا الشريف الجرجاني فقد عرفه بقوله: "الأمن هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"⁵⁰، ومنه نستطيع أن نستخلص تعريفا للأمن من مفهوم الخوف ومرادفاته فنقول: "الأمن هو زوال الخوف في الزمن الحاضر، وعدم توقع مكروه في الزمن الآتي". ويُعرّف أيضا بأنّه "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا ولا يخافون على أموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليها دون وجه حق"⁵¹.

وعرّف أمن الإنسان من طرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأنّه: "تحرر الإنسان من التهديدات الشديدة، والمنتشرة والممتدة زمنيا، وواسعة النطاق التي تتعرض لها حياته وحرته"⁵².

⁴⁷ المصدر السابق، ص1206.

⁴⁸ المصدر نفسه، ص723-724.

⁴⁹ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مسكويه، ص 215، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ج1، ص545.

⁵⁰ التعريفات، الشريف الجرجاني، ص69.

⁵¹ الأمن الأسري-المفاهيم-المقومات-المعوقات، المرجع السابق، ص169.

⁵² تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009-تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية-ص2، راجع الرابط:

[https://www.refworld.org/cgi-](https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2)

[bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2](https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2)

ظهر مفهوم الأمن الإنساني لأول مرة في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية عام 1994. انظر:

وجاء الأمن بمعنى "اطمئنان الإنسان والأسرة على حياتهما"⁵³ وأموالهما من أي انتهاك، وأن ينال الإنسان ويمارس حقوقه في أمن وأمان؛ فالأمن يدل على الشمول لجميع مناحي الحياة، والأمن بكل بساطة هو التحرر من الخوف أو الحاجة بمعنى التحرر من الخوف أيما كان نوعه ومصدره، وكذا التحرر من الحاجة أيما كان نوعها ومصدرها"⁵⁴. ومن مجمل التعريفات السابقة نخلص إلى أنّ الأمن يشمل زوال الخوف من شتى جوانب حياة الفرد والأسرة ويشمل أيضا الجوانب المادية والجوانب المعنوية، الداخلية والخارجية مع الأخذ بعين الاعتبار أسبقية الضروريات عن غيرها، وهو ما يشكّل مقومات الأمن الأسري كما سنفصل فيها في المطلب الثاني.

ومن تتبع مفاهيم الأمن لغة واصطلاحا يتبين أنّ المفهوم الاصطلاحي للأمن يقترب كثيرا من المفهوم اللغوي الدال على عدم الخوف وزواله، والطمأنينة والسكون وتمهدة الروع وعدم الفزع، فالأمن يشمل زوال الخوف عن مجالات حياة الفرد والأسرة والمجتمع في الحاضر والاطمئنان على استقرارها وازدهارها في المستقبل.

وتلك المعاني للأمن تشمل النواحي المادية والمعنوية لحياة الإنسان وهذا يشير إلى أهمية بل ضرورة الأمن في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء. وفي التصور الإسلامي للأمن فإنه لا يوجد أدق مفهوم للأمن كذاك الذي ورد في سورة قريش، كما تنتان من الله عزوجل على القرشيين قال تعالى: ﴿لَئِن آتَّعْتَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَاتَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4-5]، إذ فضلهم على غيرهم بنعمتي الأمن من الخوف والإطعام من الجوع، فقد "أمر قريش بتوحيد الله تعالى بالربوبية تذكيرا لهم بنعمة أن الله مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلي الشتاء والصيف لا يخشون عاديًا يعدو عليهم، وبأنه أمّتهم من المجاعات وأمنهم من المخاوف لما قر في نفوس العرب من حرمتهم لأتهم سكان الحرم وعمار الكعبة، وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من

HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994; Published for the United Nations Development Programme (UNDP). New York; Oxford; Oxford University Press; 1994; p 23.

⁵³ والمقصود هنا ما تقوم به حياتهم من رعاية الضروريات أو الكليات الشرعية من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والعرض والبيئة حيث أنّ انعدام كل هذه الكليات أو اضطرابها يؤدي الى التهاجر وفوت حياة، راجع: الموافقات، الشاطبي، ج2، ص 17-20.

⁵⁴ الأمن الأسري- المفاهيم- المقومات- المعوقات- للدكتور عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، ص 169.

أفاق المجاورة كبلاد الحبشة⁵⁵، فكيف لا يعبدون ربّ هذا البيت الذي سادوا الناس به، فجعل الله تعالى نعمة الأمن لعظمتها داعية لهم للإيمان⁵⁶، والأمن من الخوف جاء في الآية نكرة "أمنهم من خوف" فهو شامل لكل أنواع الخوف المادي والمعنوي، الخوف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والنفسي، الفردي والأسري والاجتماعي، فكانت الآية معبرة عن مفهوم الأمن وقيّمته، الأمن من كلّ خوف وحاجة.

2.2.2. مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً:

تعتبر الأسرة المحضن الطبيعي والأمن للتنشئة الفردية، فيها وبها تُبنى هوية الفرد الذاتية، وتكتسب شخصيته حصانها بالقيم والأخلاق القويمة، ويزهر فيه الأمن الفردي ليثمر أمناً أسرياً تمتد آثاره إلى المجتمع فتستقر الحياة وينشط الناس لإصلاح معاشهم وأحوالهم في الحال والمآل، ولأهمية الأسرة وجب تجلية وبيان مفهومها لغة واصطلاحاً.

أ-تعريف الأسرة لغة:

ورد في لسان العرب: "أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته"⁵⁷، قال الجوهري: "الأسرة (من الرجل: الرَّهْطُ الأَدْنُونُ) وَعَشِيرَتُهُ؛ لَأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ"⁵⁸.

وقد أخذت الموسوعة الكويتية بهذا التعريف، إذ جاء فيها: "أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذة من الأسر وهو القوة، سماوا بذلك لأنه يتقوى بهم"⁵⁹.

ولذلك ذهب بعض الباحثين إلى أنّ "الأسرة من الأسر وهو إحكام الربط وقوته، ومن ذلك سميت عشيرة الرجل (أسرة)؛ لأنه يتقوى بهم"⁶⁰.
 "ومما يؤيد هذا المعنى: "أنّ الأمّ شِدَّة الخلق، ورجل مأسور ومأطور: شديد"

⁵⁵ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج30، ص554.

⁵⁶ انظر: المرجع نفسه، ج30، ص554.

⁵⁷ لسان العرب، المصدر السابق، مج4، ص20.

⁵⁸ تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ج10، باب الرء، فصل الهمزة مع الرء، ص51.

⁵⁹ الموسوعة الفقهية الكويتية، ج4، ص223.

⁶⁰ نظرات في مفهوم الأسرة ومكانتها في الإسلام، د.رشيد كهوس، مجلة الداعي الشريعة الإلكترونية، دار العلوم ديوبند، فيفري2017، عدد 5، السنة 41، تاريخ التصفح 2020/07/20، الرابط:

<http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1488020241fix3sub2file.htm>

عَقْدَ المفاصِلِ والأوصال. وفي التنزيل {نحن خلقناهم وشددنا أسرهم} أي شددنا خَلْقَهُمْ⁶¹.

- "وجاء القوم بأسرهم.. معناه جاؤوا بجمعهم وخَلَقَهُمْ"⁶².

وجاء أيضا الأسرة: الدِرْعُ الحَصِينَةُ، وجمعها أُسْرٌ⁶³، وهذا المعنى يحمل مفهوم النصرة والحماية⁶⁴، وجاء في المعجم الفلسفي: "الأسرة: أهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك"⁶⁵.

والخلاصة أنّ مادة أُسْرَ وما يشتق منها أي الأسرة هنا تدل على التحصن والحماية والنصرة والربط والاشتراك والشدة والقوة، كما تدل على عشيرة الرجل ورهطه الأدنون وأهل بيته.

ب-تعريف الأسرة اصطلاحا:

تعددت تعاريف الأسرة واختلفت فيما بينها تبعا لاختلاف تخصصات معرفتها العلمية، وسأتناول من تلك التعريفات مفهوم الأسرة في المنظور الإسلامي ثمّ بعض التعريفات الأخرى التي تخدم البحث من حيث بيان مكونات الأسرة، ووظائفها وعلاقتها بين أفرادها؛ إذ هي المرتكز عليها في بيان أنّ الأمن الأسري إنما يتحقق ابتداء من داخل الأسرة وذوات أعضائها وعملهم فيها.

أ-مفهوم الأسرة في المنظور الإسلامي:

يُعتبر مصطلح الأسرة من المصطلحات الحديثة في الفقه الإسلامي وإن كانت مدلولاته تزخر بها آيات القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي، لقد ورد تعريف لفظ الأسرة في الموسوعة الفقهية الكويتية إذ جاء فيها: "لَفْظُ الأُسْرَةِ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، كَذَلِكَ لَمْ يَسْتَعْمَلْهُ الفُقَهَاءُ فِي عِبَارَاتِهِمْ فِيمَا نَعَلِمُ، وَالمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ الآنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ (الأُسْرَةِ) عَلَى الرَّجُلِ وَمَنْ يَعْوَلُهُمْ مِنْ زَوْجِهِ وَأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ. وَهَذَا المَعْنَى يُعَبِّرُ عَنْهُ الفُقَهَاءُ قَدِيمًا بِالأَفْظِ مِنْهَا: الأَل، والأَهْل،

⁶¹ لسان العرب، المصدر السابق، ج 4، ص 19، راجع كذلك: مفهوم الأسرة في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي، د.مصطفى فوضيل، (جريدة المحجة المغربية الإلكترونية) نوفمبر 2013، العدد 407، تاريخ الاطلاع: 2020/07/20، الرابط: <http://almahajjafes.net/2013/11>

⁶² لسان العرب، المصدر نفسه، ج 4، ص 19.

⁶³ لسان العرب، المصدر نفسه، ج 4، ص 19، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، ص 20.

⁶⁴ نظام الأسرة والمجتمع في الإسلام، محمد خلف بني سلامة خلوف ضيف الله أغا، ص 9.

⁶⁵ المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ج 1 ص 77.

وَالْعِيَالُ⁶⁶.

انطلاقاً من كون الأسرة عبر عن مفهومها ومعناها في التراث الإسلامي بالأهل والأهل والعيال، كان حرياً بنا توضيح هذه المفاهيم لنصل إلى مفهوم واضح للأسرة في المنظور الإسلامي.

أما الآل فهي نفسها لفظة "الأهل"، جاء في لسان العرب: "وَأَلُّ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ. وَأَلُّ اللَّهِ وَآلُ رَسُولِهِ: أَوْلِيَاؤُهُ، أَصْلُهَا أَهْلٌ ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً، الْفُرَاءُ آلُ اللَّهِ، وَقَوْلُهُمْ: لِلَّهِمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ"⁶⁷.

وأما العيال فهم أهله من زوجة وأبناء ومن تجب عليه نفقتهم، كقول النفاوي المالكي: "من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي.. تدخل زوجته في العيال"⁶⁸.

أما في لسان العرب فجاء فيه: لفظة "عال" ومنها "العيال": "وَعِيَالُ الرَّجُلِ وَعِيَالُهُ: الَّذِينَ يَتَكَفَّلُ بِهِمْ"⁶⁹.. فيظهر هنا أنّ استعمال العيال دال على الأهل أو الزوجة والأولاد ومن تلزمه نفقتهم.

ذهب كثير من الباحثين إلى أنّ لفظ "الأهل" هو أنسب الألفاظ للدلالة على الأسرة من المنظور الإسلامي لكثرة وروده في القرآن الكريم خاصة والسنة النبوية، ولوروده في كتابات العلماء المسلمين كمرادف للأسرة بالمصطلح الحديث في بعض مدلولاته، إذ هو أوسع وأشمل مفهوماً من الأسرة.

لقد وردت لفظة الأهل كثيراً في القرآن الكريم، نأتي ببعضها على سبيل التمثيل والتدليل لا على سبيل الحصر:

- يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ ناراَ سآتئكم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:7] فقد أشارت الآية إلى أنّ الأهل هنا يعني الزوجة، جاء في التحرير والتنوير: "وَرَمَانُ قَوْلِ مُوسَى لِأَهْلِهِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ هُوَ وَقَتُ اجْتِلَابِهِ لِلْمُبَادَرَةِ بِالْوَحْيِ إِلَيْهِ.. وَالْأَهْلُ: مُرَادٌ بِهِ زَوْجُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا زَوْجُهُ

⁶⁶ الموسوعة الفقهية الكويتية، المصدر السابق، ج4، ص223.

⁶⁷ لسان العرب، المصدر السابق، ج11، ص30.

⁶⁸ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد شهاب الدين النفاوي المالكي، ج2، ص71، انظر كذلك: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج4، ص223-224.

⁶⁹ الموسوعة الفقهية الكويتية، المصدر نفسه، ج11، ص485.

وَأَبْنَانِ صَغِيرَانِ. وَالْمَخَاطَبُ بِالْقَوْلِ زَوْجُهُ، وَيَكْنَى عَنِ الزَّوْجَةِ بِالْأَهْلِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا»⁷⁰

- وجاء في سورة طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَنَابُ لِلتَّمْرِ﴾ [طه: 131] قال ابن عاشور في تفسيره: "ذَكَرُ الْأَهْلِي هُنَا مُقَابِلُ لِدِزْرِ الْأَزْوَاجِ فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: 131] فَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ أَزْوَاجَهُ."⁷¹

ولم تأت لفظة "الأهل" في القرآن الكريم لتدل على الزوجة والأولاد فقط كما بيّنا سابقا، بل جاءت بذلك وبمدلولات للأسرة الممتدة التي تشمل ذوي القربى من النسب والمصاهرة⁷²، كما تشمل أفراد المجتمع الواحد أيضا⁷³، وتشمل سكان البلد الواحد⁷⁴، بل تطلق على المسلمين ككل، فأهل الإسلام هم كافة المسلمين تربطهم أخوة الدين وتوجب لهم النصرة والتكافل وكأنتهم أسرة واحدة⁷⁵، أما الإنسانية فلها حق التعارف والتعاون، فكلهم في أصلهم لأدم وحواء فهم أيضا لهم نصيب وحظ من مدلول "الأهل"⁷⁶.

أما في الحديث النبوي فقد وردت لفظة الأهل بمعنى الزوجة فيما يلي:

- بقوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»⁷⁷.

- وفي حادثة الإفك قام رسول الله ﷺ على المنبر «فقال: يا معشر المسلمين، مَنْ يَعِدُّنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا

⁷⁰ التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج 19، ص 225

⁷¹ المرجع نفسه، ج 16، ص 342.

⁷² وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكَرٌ فِي الْأَكْثَرِ مَرْثَمٌ إِذْ ابْتَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ [مريم: 15]، ويراد به أيضا "قومها".

⁷³ استنادا لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكَرٌ فِي الْأَكْثَرِ مَرْثَمٌ إِذْ ابْتَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ [مريم: 15]، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مريضا ﴿[مريم: 54-55] إذ كان يأمر أسرته وقومه من قبيلة جرهم بالصلاة والزكاة. راجع: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج 16، ص 129-130

⁷⁴ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَمَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [الفصص: 14]. راجع: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج 20، ص 88.

⁷⁵ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. راجع: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج 26، ص 243.

⁷⁶ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِيعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]. راجع: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج 26، ص 258-263.

⁷⁷ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، ابن بلبان، ج 9، ص 484، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه، ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، ج 1، ص 636، باب حسن معاشره النساء، رقم 1977، وصححه الألباني.

خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي...⁷⁸ ،
والقصد هنا "بأهلي" زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها⁷⁹ .

يؤكد الراغب الأصفهاني أنّ من معاني الأهل: الزوجة وقرباته ومن يجمعهم مسكن واحد..وعبر بأهل الرجل عن امرأته.. وقيل: أَهْلَ الرَّجُلِ يَأْهَلُ أَهْوَالًا. وتَأْهَلُ: إذا تزوّج..وجمع الأهل: أَهْلُونَ وَأَهَالٌ وَأَهْلَاتٌ⁸⁰ .

جاء في لسان العرب:"وَأَهْلُ الْبَيْتِ: سُكَّانُهُ. وَأَهْلُ الرَّجُلِ: أَحْصُ النَّاسِ بِهِ.. وَقَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا أَيِ أَتَيْتَ رُحْبًا أَيِ سَعَةٍ..وَأَهْلٌ بِهِ: قَالَ لَهُ أَهْلًا، وَأَهْلٌ بِهِ: أَنَسَ.."⁸¹ .

وقد فضّل بعض الباحثين مصطلح الأهل⁸² على مصطلح الأسرة لما يحمله من معانٍ إيجابية إذ جاء في كتاب الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين" من حيث كانت كلمة الأسرة مشتقة لغويا من الأسر والقيّد⁸³ ، وحيث كانت الأسرة من وجهة النظر الإسلامية ليست قيّدا أو عبثا، وإنما هي حتمية نفسية، فلقد أطلق الإسلام كلمة الأهل لتدل على الأسرة، والأهل في المفهوم اللغوي مشتق من الفعل أَهَلَ على وزن (رضي) بمعنى أنس أي استراح، وهداً وإطمأن، يقال: آنسه مؤانسة، لاطفه، وأزال وحشته"⁸⁴ .

وبالنظر في دلالة لفظ الأسرة والأهل والآل والعيال وفي نصوص القرآن الكريم والحديث النبويّ التي لها علاقة بالمفهوم، وتعريفات الفقهاء، فإنه يمكن الخلوص إلى التعريف الآتي للأسرة من المنظور الإسلامي:

عرّفت الأسرة في ميثاق الأسرة في الإسلام: بكونها" الجماعة التي ارتبط ركنها

⁷⁸ متفق عليه. راجع: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي، ج3، ص254، كتاب التوبة، رقم الحديث 1763.

⁷⁹ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج8، 470-471.

⁸⁰ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص96-97 بتصرف.

⁸¹ لسان العرب، المصدر السابق، ج11، ص29

⁸² وقد فضل بعض الباحثين تسمية مؤسسات المجتمع المدني بالجمعيات والمؤسسات الأهلية لدلالاته الإسلامية والإيجابية. راجع: المنظمات الأهلية والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص58.

⁸³ اختار المؤلف كون الأسرة مشتقة من الأسر والقيّد، إذ جاء في لسان العرب "وَأَسْرَقْتَهُ: شَدَّهُ. ابْنُ سَيِّدَةَ: أَسْرَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا وَإِسَارَةً شَدَّهُ بِالْإِسَارِ. وَالْإِسَارُ: مَا شَدَّ بِهِ وَالْإِسَارُ الْقَيْدُ وَيَكُونُ حَبْلَ الْكِتَافِ، وَمِنْهُ سَعِيَ الْأَسِيرِ، لِأَنَّهُ أَخَذَهُ يَسْتَوْثِقُ مِنْهُ بِالْإِسَارِ وَهُوَ الْقَيْدُ لثَلَاثِ قِلْتٍ. ثُمَّ سَعِيَ كُلُّ أُجَيْدٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَشَدَّ بِهِ". لسان العرب، المصدر السابق، ج4، ص19، وراجع رأي المؤلف في: الأسرة على مشارف القرن 21- الأدوار-المرض النفسي- المسؤوليات، عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشريبي، ص28.

⁸⁴ الأسرة على مشارف القرن 21، المرجع نفسه، ص28.

بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب"⁸⁵، فالأسرة في الإسلام تبدأ بالزوج والوجة، يتبعهم الأولاد وذوو القربى، وهي منضبطة بالضوابط الشرعية في تعاملاتها داخل الأسرة وخارجها، وقد فصل ميثاق الأسرة كثيرا من مسائل الأسرة في مواد مختصرة واضحة، منها⁸⁶:

مادة 11: تحريم الاقتران غير الشرعي: الزواج الشرعي هو الوسيلة المحددة على سبيل الحصر لإباحة اقتران الرجل بامرأة، والأساس الوحيد لبناء أسرة.
مادة 13 نطاق الأسرة: الأسرة في الإسلام لا تقتصر على الزوجين والأولاد فقط، وإنما تمتد إلى شبكة واسعة من ذوي القربى من الأجداد والجندات والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وغيرهم مما تجمعهم رابطة النسب أو المصاهرة أو الرضاع أينما كان مكانهم، وتوسع حتى تشمل المجتمع كله.

كما عرّفت الأسرة أيضا: "الرجل وأهله الذين يعولهم ويجمعه وإياهم مسكن واحد، وهم في الأصل زوجة وأولاده، ثم من يرتبط به أو يمتد إليه بالنسب من الأصول أو الفروع"⁸⁷، وفي هذا التعريف يشير صاحبه إلى⁸⁸:

أ.- أن استعمال لفظ الأهل في التعريف يؤكد مفهوم السكن الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ آتَيْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الروم:20] حيث يجتمع السكن المادي والمعنوي.

ب.- أن الأصل في تكوين أي أسرة، هو العلاقة بين رجل وامرأة، وهذا قطعي في الشريعة، وبه يخرج كل شكل من أشكال الأسرة مما يمثل شذوذا عن الفطرة، ومصادمة للشريعة.

ج.- أن لفظ الزواج يقيد العلاقة بين الرجل والمرأة بقيد الشرع، وحينئذ لا ينظر فيه فقط إلى أصل الحل والحرمة في العلاقة، ولكن ينظر فيه أيضا إلى ما

⁸⁵ <http://www.islamonline.net/discussionmessage.jspta?messageID=138413&tstart=0>

⁸⁶ ميثاق الأسرة في الإسلام، الصادر عن اللجنة العالمية للمرأة والطفل، التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، راجع الموقع iicwc.org

⁸⁷ مفهوم الأسرة في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف (المقال الإلكتروني)، المرجع السابق.

⁸⁸ المرجع نفسه.

يترتب على الخضوع للشريعة من حقوق وواجبات، تتعلق بكل فرد من أفراد الأسرة.

د- أنّ الأسرة بهذا المفهوم المستند إلى الشريعة، وبناء على الدلالة المعجمية اللغوية للأهل التي سبق بيانها، تستعصي على التطور المذموم في اتجاه التقلص، كما حدث في الغرب، حيث تقلصت العلاقات الاجتماعية في أعنف وجوهها إلى ما يعرف بالأسرة النووية.

هـ- أنّ الارتباط والامتداد من النواة التي هي الزوج والزوجة، إلى ذوي الأرحام والأقارب، تفرضه الدلالة العميقة للفظ الأهل المستعمل في القرآن الكريم والسنة المشرفة، وقد مر بنا أن مادة أهل، تدل على الإعمار والألفة، وهو أمر يتجاوز مفهوم الارتباط والشدة والقوة الذي يدل عليه لفظ الأسرة. وواضح من نصوص القرآن الكريم أن مفهوم الأهل يمتد ليشمل البلد كله. ومن هنا تظهر القيمة الاجتماعية للأسرة في الإسلام.

نخلص مما سبق أن المصطلحات الأهل والآل والعيال الثابتة في تراثنا الإسلامي لازالت متداولة بنسب مختلفة في الأبحاث وواقع المجتمعات العربية، أما المصطلحات الأسرة والعائلة⁸⁹ فقد أصبحت من المصطلحات الحديثة التي لا تخلو منها موسوعات أو أبحاث في علم النفس أو الاجتماع بل الفقه والقانون، ولا مشاحة في الاصطلاح على رأي الأصوليين، فالموسوعة الفقهية الكويتية أوردت بعد نصها على حداثة مصطلح الأسرة في الفقه الإسلامي ما يلي: "وما يعرف بأحكام الأسرة أو الأحوال الشخصية فهو اصطلاح حادث، والمراد به مجموعة الأحكام التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وقد فصلها الفقهاء في أبواب النكاح والمهر والنفقات والقسم والطلاق والخلع والعدد والظهار والإيلاء والنسب والحضانة والرضاع والوصية والميراث ونحوها"⁹⁰.

ب-تعريف الأسرة في اصطلاح علماء الاجتماع:

"هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها

⁸⁹ لا زال مصطلح "العائلة" يحتاج لبحث مستفيض خاصة أنّ كثيرا من جهابذة اللغة والعلماء استعملوه في كتاباتهم، فهذا العلامة محمد الطاهر بن عاشور يعبر عن مقصد خاص من مقاصد الشريعة بتسميته مقاصد أحكام العائلة، راجع: مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور، ص172-173.
⁹⁰ الموسوعة الفقهية الكويتية، ج4، ص224.

المجتمعات المختلفة"⁹¹.

وعرفت أيضا بأنها "جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من صلة الزواج، الدم، التبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وترتبط أعضاؤها الأب والأم والأبناء علاقات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة"⁹².

وقد تكون الأسرة نوية تتشكل من الأب والأم وأولادهما الصغار كما هو في المجتمعات الحديثة، وقد تتسع لتشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار بما فيهم المتزوجون منهم وصغارهم وهي الأسرة الممتدة⁹³.

ويعرفها سمنر Sumner william على أنها "صورة مصغرة للمجتمع وهيئة يرتبط أعضاؤها معا في العمل والمسكن والمأكل والخضوع لنظام ما، وتمتاز هذه الهيئة بالتنسيق بين أفراد يختلفون كفاءة وقدرة"⁹⁴.

فالأسرة عند علماء الاجتماع هي عبارة عن أصغر وحدة اجتماعية يعيش أعضاؤها معا - والذين هم عادة الوالدين وأولادهما- وفق نظام معين يحدده النسق الاجتماعي العام الذي وجدوا فيه.

ج- تعريف الأسرة عند علماء النفس:

"الأسرة هي تلك الجماعة الأولى المسؤولة عن تشكيل شخصية أفرادها، فالأسرة تقوم بتنشئة الأطفال وإعدادهم نفسيا وعاطفيا⁹⁵، فعلماء النفس يعرفون الأسرة تبعا لوظيفتها في تنشئة الأبناء تنشئة متوازنة نفسيا وعاطفيا ليصبحوا أفرادا صالحين.

د- تعريف قانون الأسرة الجزائرية⁹⁶:

تنص المادة 2 من قانون الأسرة الجزائرية على أنّ "الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، تتكون من أشخاص تجمع بينهم الصلة الزوجية وصلة القرابة" وجاء في المادة 3 "وتعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكامل وحسن

⁹¹ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، ص152.

⁹² الضغوط الأسرية وأثرها على طريقة تعامل الأم العاملة الجزائرية مع الأبناء-دراسة ميدانية على الأمهات العاملات بمنطقة القبائل- د. رجاح فريدة وأ. فطيمة شعلال، ص1044.

⁹³ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، المرجع السابق، ص 152.

⁹⁴ تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية، د. سميرة منصور، ص972.

⁹⁵ المرجع السابق، ص972.

⁹⁶ قانون الأسرة، وزارة العدل الجزائرية، ص1.

المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية"، فأكد المشرع الجزائري على أنّ الأسرة تتكون من الزوجين وأقربائهما عامة سواء كانوا فروعاً أو أصولاً، كما بيّن أهمية وظيفية الأسرة تجاه الأولاد في التربية الحسنة المانعة لهم من الانحراف بعد توفر الأجواء الأسرية من ترابط وتكامل وحسن المعاملة بين الزوجين.

وقد يستحسن إيراد تعريف شامل لمفهوم الأسرة ولوظائفها المهمة أيضاً، فالأسرة: "هي أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض، وتلعب دوراً هاماً في التأثير على أفرادها، بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي للملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء"⁹⁷.

من كل ما سبق إيراده نستنتج أنّ الأسرة هي حصن للفرد وللمجتمع، الخلية الاجتماعية الأولى التي ينظم من خلالها سلوكيات أفراد الأسرة جميعاً، وهي بذلك أقوى مؤسسات المجتمع التي تمده بالأفراد الصالحين إن أحسنت تنشئتهم ورعايتهم.

3.2.2. مفهوم الأمن الأسري:

بعد بياننا لمفهوم الأمن والأسرة كلا على حدة نأتي لبيان مفهوم الأمن الأسري، فإذا كان الباحثون قد اختلفوا في مفهوم الأسرة وتعددت رؤاهم لمفاهيم الأمن وتنوعت حسب تخصصاتهم، فإنّ الخلاف يتقلص عند بسطهم لمفهوم الأمن الأسري، فهم يتفقون على ضرورته لاستقرار المجتمع بتحقيق السلام والأمان الشامل لجوانب الحياة الأسرية الإنسانية بتوفير الكفاية، وزوال الخوف المادي والمعنوي حاضراً ومستقبلاً من حياة الأسرة، إنّ الفرد إذا تحقق له الأمن فسيتمتد ذلك إلى الأسرة، وما الأسرة إلا مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط معينة، فإذا تحقق أمن الأسرة بأمن أفرادها فسيتمتد ذلك إلى المجتمع لأنّ مقومات الأمن تتسع آثارها من الفرد إلى الأسرة ثمّ المجتمع ثمّ الإنسانية.

حظي الأمن الأسري بتعريفات كثيرة، وأقيمت له وعليه مؤتمرات دولية، وكان ذلك دالاً على أهميته وخطورة فقدانه في الأسرة خاصة، ومن مجمل التعريفات

⁹⁷ مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، د.محمد متولي قنديل وصافيناز شلي، ص28.

اخترنا ما يلي:

أ- الأمن الأسري هو "الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية والمعنوية، أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية... الخ وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان"⁹⁸.

أكد الباحث في تعريفه أنّ الأمن الأسري لن يتحقق إلاّ إذا شمل كافة مجالات الحياة الأسرية المادية والمعنوية.

ب- الأمن الأسري⁹⁹ "هو اطمئنان الإنسان والأسرة على حياتهما"¹⁰⁰ وأموالهما من أي انتهاك، وأن ينال الإنسان ويمارس حقوقه في أمن وأمان؛ فالأمن يدل على الشمول لجميع مناحي الحياة، والأمن بكل بساطة هو التحرر من الخوف أو الحاجة بمعنى التحرر من الخوف أيما كان نوعه ومصدره، وكذا التحرر من الحاجة أيما كان نوعها ومصدرها"¹⁰¹.

ج- الأمن الأسري هو: "تحرير الأسرة وأفرادها من كل مخاوفهم الموضوعية في الحال والمآل، وتلبية حاجاتهم المادية والمعنوية داخل الأسرة وخارجها، ويشمل ذلك أساسا الحفاظ على دينهم ونفوسهم وعقولهم ونسلهم وعرضهم وأموالهم وبيئتهم من كل ما يهددهم أو يدخل الاضطراب فيها لتحيا الأسرة حياة طيبة تأهلها لأداء مهمتها في عمارة الأرض وتحقيق مقاصد الشريعة فيها"¹⁰².

3. دور جمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام في تحقيق الأمن الأسري

يسعى المجتمع المدني لتحقيق الأمن الأسري من خلال عمله ونشاطه في إيجاد وتوفير مقومات الأمن الأسري¹⁰³ في المجتمع، ويقصد بمقومات الأمن

⁹⁸ الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، المرجع السابق، ص 171.

⁹⁹ وهو تعريف لنفس الباحث د.عزيز صالح ناصر الحسني ولكنه أوردته كتعريف للأمن وأراه مناسباً لتعريف الأمن الأسري أيضاً، وقد سبق إيرادها في تعريف الأمن.

¹⁰⁰ والمقصود هنا ما تقوم به حياتهم من رعاية الضروريات أو الكليات الشرعية من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والعرض والبيئة حيث إنّ انعدام كل هذه الكليات أو اضطرابها يؤدي إلى التهاجر وفوت حياة، راجع: الموافقات، الشاطبي، المصدر السابق، ج 2، ص 17-20.

¹⁰¹ الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، المرجع السابق، ص 169.

¹⁰² تعريف من إنشاء الباحثة.

¹⁰³ تناول كثير من الباحثين مقومات الأمن الأسري الداخلي والخارجي، كل من وجهة نظره وقناعاته، ولزيد من التفصيل في مقومات الأمن الأسري راجع: الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، المرجع السابق، ص 177-191، دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية-الضفة الغربية كحالة دراسة-سائد حامد نصر أبو عدوان، ص 98-114.

الأُسري "تلك العناصر المادية والمعنوية التي تحافظ على الأمن الأُسري (أمن الأسرة) واستمراره، وعدم تعرضه لأيّ خلل داخلي أو خارجي"¹⁰⁴. وأغلب الدراسات صنفت مقومات الأمن الأُسري إلى مقومات داخلية داخل الأسرة ذاتها¹⁰⁵ ومقومات خارجية خارج الأسرة ومن محيطها المحلي أو الدولي¹⁰⁶، تبعاً لما جاء في تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لعام 1994 إذ حدد المجالات الرئيسية للأمن البشري أو الإنساني في سبعة أبعاد مترابطة فيما بينها ومتداخلة وهي: "الأمن الاقتصادي، والأمن الغذائي، والأمن الصحي، الأمن البيئي، والأمن الشخصي، والأمن المجتمعي، والأمن السياسي"¹⁰⁷؛ وقد أغفل التقرير الأمن الروحي رغم أهميته ودوره في علاج كثير من مخاطر اختلال المجالات السبعة المذكورة آنفاً.

وسنتناول في هذا المطلب التعريف بجمعية جنان في فرع أول، فدور جمعية جنان في تحقيق مقومات الأمن الأُسري الداخلي من منظور إسلامي في فرع ثان، ثمّ دور جمعية جنان في تحقيق مقومات الأمن الأُسري الخارجي من منظور إسلامي في الفرع الثالث.

3.1. التعريف بجمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام¹⁰⁸:

¹⁰⁴ الأمن الأُسري-المفاهيم - المقومات-المعوقات-للدكتور عزيز أحمد صالح ناصر الحسني، المرجع السابق، ص172.

¹⁰⁵ أهم مقومات الأمن الأُسري الداخلي من المنظور الإسلامي: الأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن السكاني، والأمن المعيشي بالتمكين الاقتصادي، والأمن الروحي، والأمن النفسي العاطفي، والأمن المعرفي والفكري، والأمن البيئي الداخلي.

¹⁰⁶ أهم مقومات الأمن الأُسري الخارجي من المنظور الإسلامي: الأمن السياسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الصحي، والأمن الفكري والأمن المعرفي، والأمن الاقتصادي، والأمن القضائي، والأمن الإعلامي، والأمن الروحي، والأمن البيئي، وضمان حرية التعبير والحق في إنشاء منظمات المجتمع المدني.

¹⁰⁷ HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994;Published for the United Nations Development Program me (UNDP). New York; Oxford; Oxford University Press;1994; pp 23-24.

The list of threats to human security is long, but most can be considered under seven main categories:

- Economic security/•Food security/•Health security/•Environmental security •Personal security/ • Community security/ •Political security/•Economic security.

وراجع: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009-تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية-بتصرف-، المرجع السابق، ص2، في الرابط:

[https://www.refworld.org/cgi-](https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2)

[bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2](https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=4a6f0b0c2)

¹⁰⁸ يراجع: القانون الأساسي لجمعية جنان وكذا القانون النظام الداخلي لها والتقارير الأدبية السنوية لنشاطها،

"جنان" جمعية خيرية مهمتها الأساسية رعاية الأسرة والأيتام، رعاية أسر الأيتام ماديا ومعنويا، أما بقية الأسر فتتميتها بالتعليم وبنشر الوعي والتثقيف والإرشاد والتدريب والتكوين، وتركز الجمعية على المرأة والطفل في الأسرة. يمتد نشاط جمعية جنان الخيرية على مستوى بلدية الوادي. وهي جمعية نشأت منذ سنوات على يد مجموعة من السيدات الراغبات في الخيرات، بعضهن أرامل، والبعض الآخر عاشوا اليتيم في طفولتهم وأحسوا بالأيتام فقررن رعايتهم قدر المستطاع، والتفت بهن نساء يتنافسن في العمل الخيري، فتعاون الجميع لمساعدة الأيتام ورعايتهم، وتنمية الأسرة المسلمة عموما.

مُنِحَت الجمعية الاعتماد في 15 جويلية 2012، تتسم أعمال الجمعية عادة بالدورية والاستمرارية والمراجعة للتقويم والتصحيح والتطوير، كما أن هناك أعمالا تطوعية تركز على التطوع بالجهد والوقت والخبرة حسب ما يقتضيه الظرف والحاجة والمناسبة الاجتماعية أو العلمية.

كافة أعضاء الجمعية الرسميين نساء وفتيات من مختلف الأعمار والشرائح والمستويات العلمية، من أستاذات جامعيات وطبيبات وأستاذات في التعليم وموظفات وطالبات جامعيات ونساء ماكنات في البيوت، لا يأخذن أجره ولا امتيازات نظير عملهن الخيري وإنما يقمن به تطوعا حسبة لله عز وجل، ويسمح للرجال بالانتماء للجمعية كأعضاء شرفيين يتبرعون بالمال والجهد دون المشاركة في الجمعية العامة أو الانتخاب وليس لهم الحق في عضوية مجلس الإدارة.

أما مجلس إدارتها فيتكون من اثني عشر عضوا كهنن نساء، وتقسّم المهام بينهن ولا يتم الفصل في القرارات إلا بالتشاور والتصويت، ويُعتبر صوت الرئيسة مرجحا في حالة تساوي الأصوات.

ومن إيجابيات كون أعضاء الجمعية وإدارتها نساء هو منحهن الفرصة للعمل الخيري في أجواء مناسبة منضبطة بالضوابط الشرعية، وتمكين المرأة عامة من تعزيز ثقتها بنفسها وقدراتها، وإتاحة الفرصة لها في التميّز والإبداع في العمل الخيري التطوعي بكل حرية وأمان، وتمكينها من إنفاق فضول أوقاتها وجهدها ومالها في أعمال تطوعية خيرية تعود عليها بخيري الدنيا الآخرة من راحة نفسية وبركة في الأهل والمال والفوز برضى الرحمن ومرافقة نبيه ﷺ.

وقد سُلّم لي ذلك من إدارة الجمعية الكائن مقرها بحي الأمير عبد القادر ببلدية الوادي، الجزائر.

لجمعية أهداف أساسية أهمها:

- 1- رعاية الأيتام ماديا ومعنويا في كافة المجالات، والعمل على رفع مستواهم التعليمي والثقافي.
- 2- العمل على تنمية مواهب شريحة الأطفال بما فيهم الأيتام ومساعدتهم على الإبداع والتميز.
- 3- إنشاء وتسيير رياض أطفال تابعة لجمعية جنان الخيرية، للإسهام في التنشئة الاجتماعية السليمة.
- 4- إنشاء مركز جنان لتنمية الأسرة، ويتكون المركز من مكتبة وقاعة للمطالعة وللإنترنت، وقاعة محاضرات وتكوين وخلية استماع ومرافق أخرى لنشاطات متنوعة حسب ما يسمح به القانون.
- 5- تنمية الأسرة من خلال تنمية المرأة والطفل في المجالات الدينية والعلمية والنفسية والاجتماعية وتمكين المرأة اقتصاديا.
- 6- التكوين والتأهيل المهنيين للنساء والفتيات، والاعتناء بتكوين الأرامل لتمكينهن اقتصاديا، وتقديم الاستشارات الضرورية لتنمية المرأة الريفية.
- 7- تنمية موارد الجمعية المالية المتمثلة في التبرعات والصدقات والزكوات والأوقاف.
- 8- تعميق مظاهر التكافل الأسري والاجتماعي في المجتمع وجعلها قيما ثابتة ودائمة بمختلف الوسائل المشروعة.

3. دور جمعية جنان في تحقيق الأمن الأسري الداخلي¹⁰⁹ من المنظور الإسلامي:

تعتبر مقومات الأمن الأسري الداخلي مؤشرات يقاس بها مدى نجاح منظمات المجتمع المدني في تحقيق الأمن الأسري، ومنه يمكننا قياس تمكن جمعية جنان من تحقيق الأمن الأسري بتقييم مدى نجاحها في تحقيق تلك المقومات سواء كانت داخلية أم خارجية.

1- الأمن الغذائي¹¹⁰:

¹⁰⁹ كل ما جاء في هذا الفرع من معلومات حول أعمال جمعية جنان ودورها في تحقيق الأمن الأسري الداخلي موثق من التقارير الأدبية والمالية السنوية لجمعية جنان الخيرية من 2012م إلى 2020م والمسلمة للباحثة بغرض الدراسة، وكذلك من حوار مع مسؤولة اللجنة الاجتماعية بالجمعية أ. ليلي خليل، والمختصة النفسية لدى الجمعية أ. شهرزاد مدلل. بتاريخ 2020/07/20.

¹¹⁰ التقارير الأدبية والمالية السنوية لجمعية جنان الخيرية المسلمة للباحثة بغرض انجاز الدراسة.

إنّ انعدام الأمن الغذائي¹¹¹ للأسرة يتسبب في مشاكل صحية ونفسية للأُم والأطفال، وقد يؤدي فقده إلى انحرافات عديدة كالسرقة والتسرب المدرسي، والزواج المبكر للبنات الفقيرات تخلصاً من الجوع، وقد يصل الأمر إلى تخلي الأم عن عرضها لتسكت جوع أطفالها، أو زواج الأرملة مع التخلي عن أطفالها، فيوكلون لأنفسهم، وقد ينحرفون ويعيثون في المجتمع فساداً فيفسدون ويُفسدون، وخيرهم من يلجأ للاستزاق يعمل فتظهر مشكلة عمالة الأطفال وتتفاقم مخاطرها.

كلّ ذلك كان واضحاً بالنسبة لجمعية جنان لخبرة أعضائها بما يقع في المجتمع، ولكون القائمين بأعمال الجمعية نساء فإنّ المرأة هي أقدر على فهم أختها المرأة والإحساس بمعاناتها، وفهم احتياجاتها واحتياجات أيتامها، كما سهل على فريق اللجنة الاجتماعية زيارة الأرامل وأيتامهن في سكنهم للقيام بالتحري والإرشاد الأسري ميدانياً، ولعناية أوضاع الأرامل وأطفالهن عن كثب، ولهذا كان تحقيق الأمن الغذائي من أولويات أهداف الجمعية التي تحرص على تحقيقها مهما كانت الصعوبات والعراقيل.

يشار هنا أنّ جمعية جنان تتكفل بالنسبة للأمن الغذائي بأسر الأيتام، أي الأرملة وأيتامها الذين في كفالتها. ويمكن تلخيص جهود الجمعية في تحقيق الأمن الغذائي فيما يلي:

- كل شهر: في الأسبوع الأول من كل شهر يتم توزيع بطاقات السلة الغذائية لأسر الأيتام المتكفل بهم من طرف الجمعية والمسجلين رسمياً في سجلاتها بعد التحري الاجتماعي، لتؤخذ المواد الغذائية من مركز للتسوق متعاقد مع الجمعية وبذلك تحفظ كرامة الأرملة واليتيم، فمن يدخل مكتب الجمعية لا تُعرف حقيقته هل هو من المتبرعين أم من المتبرع لهم. وتحتوي السلة الغذائية على الضروري من الغذاء المتكامل. وتُعتبر السلة الغذائية الممنوحة للأيتام مكسباً كبيراً لأسرهم بتصريحاتهم، وهي من أهمّ أعمال الجمعية التي تستنزف مالا كبيراً، إذ تتكفل الجمعية بـ 100 أسرة أيتام كلّها في وضعية فقر وتحتاج للرعاية.

¹¹¹ الأمن الغذائي هو: "قدرة المجتمع على توفير الاحتياجات الغذائية الموضوعية (المحتملة) لأفراده والتي تمكنهم من العيش بصحة ونشاط، مع ضمان ذلك للذين لا تمكنهم دخولهم من الحصول عليه، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتماداً على الموارد الذاتية". انظر: الأمن الغذائي في الإسلام، أحمد صبحي العيادي، ص 24.

- كل رمضان وعيده للفرط: تستفيد أسر الأيتام من ثلاث سلال غذائية، الأولى للمواد الغذائية والثانية للخضر واللحوم والثالثة للعيد وحلوياته. وتقدم لهم ملابس العيد المتبرع بها من طرف المحلات، وتمنح الجمعية مبالغ مالية أخرى لكسوة العيد لكل يتيم.

- كل عيد أضحى: توفر الجمعية لحم العيد عن طريق ذبح عجل أو عجلين للأيتام¹¹²، وتوزع عليهم لحوم الأضاحي المتبرع بها لهم، ولهذا الغرض تمتلك الجمعية مجمدا كبيرا كما أنها متعاقدة مع جزار للقيام بمهمة تقسيم اللحم وتجهيزه في أكياس مناسبة حسب عدد أسر الأيتام المتكفل بهم.

2- الأمن الصحي¹¹³:

يشكل الأمن الصحي¹¹⁴ التحدي الثاني والأصعب لجمعية جنان بعد الأمن الغذائي، فالأمن الصحي قسيم الأمن الغذائي، فالغذاء السليم والصحي يؤدي إلى حفظ صحة الفرد والأسرة، لهذا تركز جمعية جنان على تحقيق الأمن الغذائي للأيتام تجنباً للأمراض التي تستنزف طاقة الأسرة ومال الجمعية، كما عملت على توفير اللباس الصحي المناسب شتاء وصيفا للأيتام، وفي عيد الفطر وعند الدخول المدرسي خاصة.

تقيم الجمعية بالاشتراك مع جمعيات مختصة بالصحة في الأيام العالمية والوطنية للصحة ندوات صحية لتوعية النساء بما يجب اتخاذه وقاية أو علاجا من بعض الأمراض الخاصة بالنساء، كالوقاية من سرطان الثدي والرحم والكشف عنه مبكرا لعلاجها والقضاء عليه، كما تشارك مع جمعيات أخرى في الخرجات الطبية في القرى والأرياف للتوعية الصحية والفحص الطبي المجاني من قبل أطباء متطوعين.

وما لاحظته الجمعية هو كثرة الأمراض التي تصيب الأمهات وأيتامها، وهي أمراض متكررة طوال السنة وأكثرها يحتاج للتحاليل الطبية والأشعة وبعضها يستدعي التدخل الجراحي، وهذا جعل الجمعية في مأزق حقيقي، إذ لا تستطيع التكفل بذلك، ولا تسعفها أموال المتبرعين لتغطية تلك التكاليف، ولا يمكنها

¹¹² كانت الجمعية في الأربع السنوات الأولى أي من 2012 إلى 2016 تمنح لأسر الأيتام أضاحي متبرعا بها من قبل المحسنين، ولكن مع التحري وقيمت الجمعية على تصرفات وأخطاء عدلت من توجه الجمعية لمنح الأسر الأضاحي وقررت ذبح عجل أو عجلين على حسب الظروف لتقسم على للأيتام في عيد الأضحى.

¹¹³ التقارير الأدبية والمالية السنوية لجمعية جنان الخيرية المسلمة للباحثة بغرض الدراسة.

¹¹⁴ انظر: الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح الحسني، المرجع السابق، ص182.

أيضا تجاهل أمراض الأيتام ومعاناتهم. ولحلّ ذلك ولو جزئيا لجأت الجمعية إلى التعاقد مع الأطباء العاميين والمتخصصين في شتى التخصصات والجراحين والصيدليات ومخابر التحاليل ليساهموا في التكفل بالأيتام والأرامل الفقراء ولو بنسبة من تكلفة العلاج أو العمليات الجراحية أو الدواء أو التحاليل، وقد وجدت استجابة كبيرة منهم، وقدموا المساعدات بنسب كبيرة، وهكذا تكفلت الجمعية بالرعاية الصحية للأيتام وأمّاتهم. ومع تكرار تلك الأمراض وعدم الاستجابة للعلاج، أصبح لزاما على الجمعية البحث عن الأسباب الحقيقية لتلك الأمراض المتكررة، وبعد التحري الاجتماعي الميداني وجهود المختصة النفسانية للجمعية اكتشفت أسباب تلك الأمراض، بعضها يعود للبيئة الداخلية التي يعيش فيها الأيتام من قلة النظافة وانعدام الوقاية من الأمراض لقلّة وعي الأمّات بالأنظمة الوقائية للصحة، وبعضها إن لم نقل معظمها يرجع إلى أسباب نفسية تمخضت عنها أمراض جسمية، وهذا ما سنفصله في البيئة الداخلية والأمن النفسي.

اهتمت الجمعية أيضا بتجهيز بيوت الأرامل وأيتامهن بالماء والكهرباء والغاز والأجهزة الكهرو منزلية الضرورية، والأغطية والأفرشة وبعض التجهيزات المنزلية الكمالية المتبرع بها من طرف الخيرين، لجعل بيوت أسر الأيتام مناسبة للعيش الكريم والأمن.

3- الأمن السكني:

السكن مشكلة حقيقية يصعب حلّها في بلادنا، فملكية المنزل عنصر ومقوم أساسي للشعور بالأمن، فإذا كان ملكا للأسرة فهو يحقق الأمن الأسري المادي والمعنوي¹¹⁵، فلا يحملون همّ الكراء وأجرته، أو خوف الطرد والإخلاء من صاحبه.

تقوم جمعية جنان بالتحري الاجتماعي، وتسعد كثيرا إذا وجدت أنّ الأرملة وأبناءها يمتلكون مسكنا ملكا دائما، فذلك يخفف من أعباء الجمعية ويعينها للتكفل بمن لا مسكن لهم من أسر الأيتام، ولتحقيق الأمن السكني تسعى الجمعية لتمكين أسر الأيتام من السكن الاجتماعي بالتوسط لدى السلطات المعنية، وبالفعل فكثير من أسر الأيتام المتكفل بهم استفادوا من سكن اجتماعي،

¹¹⁵ انظر: الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح الحسني، المرجع نفسه، ص180.

وتكفل الجمعية بمساعدتهم بدفع جزء من مستحقات الحصول على السكن الذي يدفع لديوان الترقية والتسيير العقاري، وأحيانا تتكفل الجمعية بدفع إيجار السكن للأسر العاجزة تماما عن دفع تكلفة الإيجار، كما تقدم الجمعية المساعدة المادية لترميم سكن أسرة اليتيم.

بعد التحري الاجتماعي الميداني وحصر احتياجات الأيتام يتم توزيع المدافئ والأغطية والأفرشة والزرابي على المحتاجين من الأيتام شتاء، كما يتم توزيع الثلجات والمكيفات حسب احتياجاتهم صيفا، أما بقية الأثاث والأجهزة الكهرومنزلية فيتم توزيعها على حسب توفرها والحاجة إليها.

4- الأمن المعيشي "الأمن بالتمكين الاقتصادي للأسرة واستقرار دخلها"¹¹⁶:

ويُقصد به وجود مصدر رزق آمن مستمر للأسرة يدر عليها دخلا يفي بحاجاتها الضرورية من الغذاء والدواء واللباس وتكلفة إيجار المسكن إن لم تكن تملك واحدا، وتحسين المستوى التعليمي والثقافي لأفراد الأسرة، وهذا تحد آخر يعترض طريق جمعية جنان، فهي تؤمن أنّ الاستمرار في تقديم الخدمات للأرامل وأيتامهن لن يحل مشكلة تلك الأسر، فقد يكون من المقبول أن يحدث ذلك في المرحلة الأولى إلى أن يُمكن اقتصاديا لأم الأيتام بأن تُدرب على حرفة تدر لها دخلا تعيل به أسرته، وكذلك يخطط لتعليم الأيتام وتدريبهم على مواجهة الحياة وأعبائها والاعتماد على أنفسهم دون الاتكال على ما يمنح لهم من إعانات مالية وخدمات مختلفة من الجمعية، وتواجه جمعية جنان مشكلتان، الأولى محدودية البرامج المقترحة لتدريب الأرامل على حرفة معينة، فالخيارات المتاحة من طرف الجمعية هي الخياطة وصناعة الحلويات التقليدية والحلاقة، فبعض النساء استجبن للتدريب والتكوين وأخذن الشهادة ومُكّنت المرأة من أدوات الحرفة، وبقيت البيئة الخارجية تتحكم في مصيرهن من حيث التسويق والمنافسة في جودة المنتج، والمشكلة الثانية رفض معظم الأرامل التكوين في أي حرفة ورفض أي عمل يعرض عليهن مهما كانت أجرته وامتيازاته، وكثيرا ما يكون الرفض لأسباب واهية وبدعوى المرض غالبا، وإذا فرضت الجمعية العمل على إحدى الأرامل فتعرض لبطشة أيام لتنسحب من العمل دون إعلام إدارة الجمعية.

عُيّنَت الجمعية كعضو من أعضاء اللجنة الولائية لترقية المرأة الريفية، إذ

¹¹⁶ انظر: المرجع نفسه، ص 180-181

تشمل برامج الترقية محو الأمية ومشروع الأسر المنتجة لتمكين المرأة والفتاة الريفية اجتماعيا واقتصاديا للقضاء على الجهل والمرض والفقر.

هكذا تواجه الجمعية مشكلات الانتقال من رعاية وكفالة الأرامل وأيتامهن إلى تمكين الأرملة الأم من عمل أو حرفة تدرلها دخلا كافيا وثابتا مستقرا يحقق الأمن للأسرة. وبمكنتها من العيش بكرامة واطمئنان بلا خوف، فتتغير حياتها من أسرة عالة تنتظر المال والخدمات من الجمعية إلى أسرة عزيزة الجانب موفورة الكرامة تستعيد أمنها الأسري الشامل، وينشأ الأيتام في بيئة أسرية سليمة ومتوازنة.

ولمواجهة مشاكل الانتقال من الرعاية والكفالة إلى تمكين المرأة واليتميم اقتصاديا، والاستفادة من تجارب المنظمات العاملة مع الأسرة والأيتام شاركت جمعية جنان في ورشات دولية افتراضيا عن طريق الزوم للتدريب على حلّ مشاكل التمكين من خلال استعراض الخبر والمدرّب تجارب عالمية في مسألة الانتقال من الكفالة إلى التمكين¹¹⁷.

ومن أجل تمكين المرأة سواء كانت أرملة أو غير ذلك سعت الجمعية لعقد اتفاقيات مع أصحاب الشركات والمصانع والمصحات الخاصة للاتصال بالجمعية في حالة توفر مناصب عمل للراغبات في العمل من النساء والشابات.

5- الأمن الروحي والأخلاقي وتزكية الأنفس¹¹⁸:

يتحقق الأمن الروحي للأسرة عن طريق عنايتها بتربية أفراد الأسرة على التقوى ورقابة الله، وطاعته في السراء والضراء وحمد نعمه والصبر على بلائه، والتقرب إليه سبحانه وتعالى بالفرائض والنوافل، واستشعار حبه ورحمته ومغفرته وكريم فضله ونعمته على عباده، فالأسرة في الحقيقة هي المسؤولة الأولى لتحقيق الأمن الروحي والعمل على تزكية أخلاق أفرادها، ولكن واقع أسرتنا غير ذلك، خاصة الأسر المتبتلة بفقد الزوج أو طلاق أو إصابة أحد الأفراد بعجز أو مرض مزمن، لهذا

¹¹⁷ حضور أعضاء جمعية جنان ورشات عديدة بعنوان من الكفالة إلى التمكين، كورشة أ. معالي العسوسي لعرض تجربتها في تمكين النساء اقتصاديا باليمن، وورشة د. نضال عليّ في لبنان، والورشتان نشرتا بواسطة اليوتيوب. انظر موقع منظمة اتحاد رعاية الأيتام:

<https://www.facebook.com/orphanscarefederation/>

¹¹⁸ انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ج 3، ص 197-198، الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح الحسني، المرجع السابق، ص 179.

فجمعية جنان أدركت الواقع الذي تعيش فيه الأسر وقدمت يد العون لتحقيق الأمن الروحي وتزكية الأخلاق والأنفس بالوسائل التالية:

أ-تنظيم محاضرات أسبوعية للنساء والفتيات تتناول موضوعات مختلفة لإرشاد الأسرة منها محاضرات في العقيدة والفقه والسيرة النبوية والرفائق وتزكية الأنفس والأخلاق، أما في رمضان فتبرمج الندوات والمحاضرات ثلاث مرات في الأسبوع، وأثناء جائحة كورونا أنشئ منتدى جنان كمجموعة في الواتساب لتُقدم فيه المحاضرات المتنوعة من عقيدة وفقه، وفقه الأسرة وتربية الأولاد، والمنظومة الغذائية الصحية واستشارات صحية ونفسية ومحاضرات في تزكية الأنفس والأخلاق وغير ذلك مما هو منشور في المنتدى. وذلك يومياً مع المناقشة والحوار وطرح الأسئلة على الأستاذة المحاضرة لتجيب على السائلات مباشرة، وقد كان افتتاح هذا المنتدى¹¹⁹ خير وبركة على النساء والفتيات، إذ أصبح منارة للتعليم وتزكية الأنفس والأخلاق، ومصدراً آمناً للغذاء الروحي.

ب-إنشاء حلقات لحفظ القرآن وترتيله دائمة طوال السنة للنساء والبنات تشرف عليها معلمات القرآن الكريم قديرات، ومع الحفاظ تكون التزكية والأمن الروحي بذكر الله وترديد كلامه.

ج-تمكين الأرامل والنساء عامة من التطوع بالجهد والوقت وما تبتدعه أيديهن من أطباق وأكلات صحية يتبرع بها لطبق الخير¹²⁰، المهرجان الأسري السنوي لجمعية جنان، فالعمل التطوعي والخيري أحسن وسيلة لتغذية الروح وتزكية الأنفس من البخل والشح والأنانية والأخلاق من الكسل والخمول واللامبالاة، فبالعمل التطوعي تسمو الروح وتسترجع سموها بالبذل والعطاء.

6-الأمن النفسي والعاطفي¹²¹:

في أجواء المودة والرحمة والأمن ينشأ الأولاد نشأة سوية مشبعة بالحب

¹¹⁹ موجود في الواتساب باسم منتدى جمعية جنان الخيرية، وقد كانت لي مشاركات فيها بالدرس والتعقيب.
¹²⁰ طبق الخير: وهو تظاهرة خيرية تطوعية سنوية خاصة بالنساء والأطفال، وهي بمثابة مهرجان كبير يقام في مدرسة لمدة يومين وتقام فيه نشاطات دينية وتربوية وثقافية واجتماعية، وترفيهية، وأساسها طبق الخيري وهو قيام النساء بتحضير طبق من طعام تتصدق به وتقدمه للجمعية يومي طبق الخير فيعرض للبيع وتدخل إيرادات الأطباق في موارد الجمعية لتمويل نشاطاتها الخاصة بالأيتام. انظر صفحة جمعية جنان:

[خطاً مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.](#)

¹²¹ انظر: الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح الحسني، المرجع السابق، ص182.

وتقدير الذات، تدمهم بالثقة اللازمة لبناء شخصية المسلم الصالح الطموح للمعالي فلا يحقد على المجتمع ولا يعيثر فيه فسادا، فمن يحقق ذلك لهم في أسرهم؟ إن وفاة الأب تترك فجوة كبيرة في الأسرة خاصة إذا كانت الزوجة صغيرة في السن والأولاد لازالوا صغارا يحتاجون لدفع الأب ورعايته وأمنه.

إن الذي يتحمل مسؤولية تحقيق الأمن النفسي للأطفال هي الأم بالدرجة الأولى خاصة عند غياب الأب، كما هو حال الأرملة المتكفل بهن وبأطفالهن من طرف جمعية جنان. وقد أدركت الجمعية أهمية الأمر وخطورته في نفس الوقت للآثار النفسية التي يتركها في الأطفال، خاصة مع قلة وعي كثير من الأمهات واعتقادهن أن تربية أطفالهن تقتصر على تحضير الطعام والعناية بالبيت.

وبعد التحري الاجتماعي للأسر المتكفل بها ومعاينة المشاكل النفسية التي تتعرض لها المرأة في بداية ترمليها وتحملها مسؤولية البيت والأطفال بمفردها، سطرت الجمعية برنامجا نفذته وهي بصدد تحسينه في كل مرة على ضوء المعطيات الجديدة لوضعيات الأسر، وأهم بنود برنامج جمعية جنان لمساعدة الأسر لتحقيق أمنها النفسي:

أ- تقوم المختصة النفسية لجمعية جنان بعقد نوعين من الجلسات النفسية، الأولى فردية خاصة بكل أرملة وأبنائها من المتكفل بهم من طرف الجمعية، حيث تقوم المختصة بمتابعة الأيتام وعقد جلسات لهم ولأمهاتهم لمساعدتهم في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم، والثانية جلسة جماعية خاصة بالأرامل فقط، تقدم فيها المختصة النفسية الإرشاد والتوجيه في كيفية تحدي ظروفهن والقيام برعاية أيتامهن تربويا ونفسيا وكذا الاهتمام بالغذاء والنظافة وترشيد الاستهلاك، وتسمع لمشاكلهن وتبادل الأمهات الأرامل تجاربهن في معالجة مشاكلهن ومشاكل أطفالهن، وقد لمست الجمعية بعض التحسن في حياة بعض أسر الأيتام من المواظبات على الجلسات الفردية والجماعية، ومن أهم الصعوبات التي تواجه الجمعية في تنفيذ هذا البرنامج هو كثرة غياب الأرامل وأطفالهن عن الجلسات رغم تذكير المختصة النفسية بالمواعيد، وتهديد الجمعية لمن كثر غيابها بعدم تمكينها من السلة الغذائية، ولكن كل الأساليب المجربة لم تجد نفعاً، ولهذا قررت الجمعية الاشتراك في منظمات غير ربحية¹²² تدرب

¹²² مثاله منظمة اتحاد رعاية الأيتام الموجود بتركيا ولندن، ويقوم بتقديم ورشات تدريبية للعاملين في قطاع

العاملين في القطاع الخيري وقطاع الأيتام خاصة ليتدرب أعضاؤها على العمل الخيري ومع الأيتام خاصة وكيفية التصرف معهم ومواجهة تحديات هذا القطاع الحساس.

ب-الإدماج الاجتماعي للأرامل والأيتام في مهرجان طبق الخير السنوي، إذ يعتبر طبق الخير فرصة لمشاركة النساء في العمل الخيري بغض النظر عن مستوياتهن المادية والاجتماعية، وتشجع الجمعية مشاركة الأرامل المتكفل بهن للتطوع بالجهد والوقت في طبق الخير¹²³، وهي فرصة لإدماجها في العمل التطوعي الخيري، ولتلمس عن كثب جهود الجمعية للتكفل بالأرامل والأيتام وتنمية الأسرة عامة، والعمل التطوعي فرصة لاستعادة المرأة ثقمتها بذاتها وقدراتها، والإحساس بكرامتها ووجودها من خلال البذل والعطاء ولو كان جهدا ووقتا تمضييه في خدمة الأرامل والأيتام.

وتشجيعا للأرامل لاصطحاب أولادهن لمهرجان طبق الخير سنّت جمعية جنان تقليدا حسنا وهو منح مبالغ مالية للأرملة يوم المهرجان شريطة أن تصطحب أولادها ليشاركوا في أركان التظاهرة كورشات القراءة باللغات الثلاث، وورشه الرسم إذ يختار له موضوعا معينا كفوائد القراءة أو الحفاظ على البيئة أو التطوع والعمل الخيري، وورشه "أقرأ وأرتقي" لترتيل القرآن، وكان الهدف من ذلك استمتاع الأيتام مع بقية الأطفال بالمرح واللعب والأكل والشرب وبذلك يتحقق إدماجهم مع بقية الأطفال فتطمئن نفوسهم للحياة وتذهب عنهم بعض الكآبة والأحزان.

ج-تخصص جمعية جنان منحة مالية لكل يتيمة متكفل بها مقبلة على الزواج جبرا لخاطرها وإدخالها للسرور في قلبها وقلب أمها، وفي أغلب الأوقات يتم تجهيزهن من تبرعات النساء الخيرات.

من تجربة جمعية جنان في مساعدة أسر الأيتام لتحقيق الأمن النفسي ثبت لها أن المعول عليه في ذلك هو الأم، وعمها وتديتها ومستواها العلمي، ونشأتها

الأيتام، راجع موقعه:

<https://www.facebook.com/orphanscarefederation/>

¹²³ وقد أصبح طبق الخير أحسن وسيلة لنشر ثقافة العمل الخيري والتطوعي وممارسته وجعله متعة ومحبا لنفوس الصغار والكبار، إذ تشارك فيه كافة شرائح النساء وأطفالهن، وقد بلغ عدد المتطوعات كمنظمات فقط 100 امرأة من مختلف الأعمار في آخر طبعة لطبق الخير مارس 2019.

الأولى ومحيطها الاجتماعي، فإذا كانت الأم واعية قوِّية الشخصية لها نصيب من التعليم والالتزام بدينها فباستطاعتها توفير الجو المناسب لرعاية أسرتها، وبذلك ينشأ الأولاد في جوٍّ من المودة والاستقرار والانسجام بين أحضان أمٍّ راضية بقدر الله مستبشرة بما عنده من خير ورحمة، وهنا يتحقق الأمن الأسري بالاستقرار النفسي والترابط الأسري، ويكون الإبداع والتميز من طرف الأم والأطفال أيضاً.

Z-الأمن المعرفي والثقافي والفكري¹²⁴:

إذا كان التعليم ونشر المعرفة من الوسائل المهمة لتحقيق الأمن المعرفي والثقافي والفكري لأي فرد في الأسرة، فإنه ضرورة أكيدة بالنسبة للمرأة، فوعياً شفاء لها ولأسرتها، وجهلاً دمار لها ولأسرتها، إذ مسؤوليتها في تربية الأجيال عظيمة وخطيرة، فهي عماد الأسرة والمشرفة عليها، وبوعياً يتحقق أمن أسرتها، وإدراكاً من جمعية جنان الخيرية بخطورة جهل المرأة وقلة وعيها على تنمية أسرتها ورعايتها، فقد اجتمعت الجمعية في محو أمية أكبر عدد من النساء والفتيات اللواتي حالت الظروف دون تعليمهنّ، فأنشأت الجمعية أقساماً لمحو الأمية في مركزها لتنمية الأسرة بالتنسيق مع ملحقة الديوان الوطني لمحو الأمية بالوادي، وبجهود أستاذات متطوعات، ووجدت أقسام محو الأمية بجمعية جنان إقبالاً كبيراً والتزاماً بالحضور وانضباطاً كبيراً رغبة في تسريع التعليم للالتحاق بحلقات حفظ القرآن وترتيله التي كانت مجاورة لأقسام محو الأمية مما كان له أثر كبير في تحفيز النساء والفتيات في التركيز في دروسهن.

ولنشر العلم والمعرفة والثقافة الصحية والغذائية والتربوية حرصت الجمعية على تنظيم محاضرات أسبوعية في مركز جنان لتنمية الأسرة، تتناول موضوعات مختلفة في الدين والدنيا لتعليم المرأة ولإرشادها لأحسن الطرق العلمية لرعاية أسرتها وتنميتها. أمّا في رمضان فتبرمج الندوات والمحاضرات ثلاث مرات في الأسبوع، وأثناء جائحة كورونا أنشئ منتدى جنان كمجموعة في الواتساب لتقدم فيه المحاضرات المتنوعة في العلوم الشرعية وكافة مجالات

¹²⁴ انظر: أثر التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية-الأسرة السعودية أنموذجاً- د. علي بن عوض الغامدي، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الأول للأمن الأسري الواقع والتحديات 13 و14 أكتوبر 2018م، إسطنبول، تركيا، مج2، ص582، الأمن الرقمي، مقال الكتروني، تاريخ المشاهدة: 2020/07/20، انظر رابط المقال:

<https://u.ae/ar-ae/informationand-services/justice-safety>

الحياة الأسرية يوميا مع المناقشة والحوار وتبادل التجارب والخبرات، وقد كان افتتاح هذا المنتدى¹²⁵ خير وبركة على النساء والفتيات، إذ أصبح منارة للتعليم وتزكية الأنفس والأخلاق، ومصدرا آمنا للغذاء الروحي والفكري.

وقد أنشأت جمعية جنان مكتبة وقفية متنوعة من حيث تخصصات كتبها، فكانت نبراسا للطلبة والطالبات، وجعلت قاعة المطالعة مكانا مناسباً للطلبة للمراجعة والتحضير لمسابقة الدكتوراه في شتى التخصصات.

وإيماناً من الجمعية بأهمية نشر العلم وضرورة البحث العلمي لتطور الوطن والأمة الإسلامية ككل، فقد أنشأت الوقف العلمي لمساعدة الطلبة المحتاجين لإكمال مشوارهم العلمي في الدراسات العليا، ومد العون للطلبات لمتابعة بعض التخصصات الطبية والتمريض في غير ولايتهم، فتم الإنفاق عليهم من الوقف العلمي ليتفرغوا للبحث العلمي وكذا تم تزويد بعضهم بأجهزة كمبيوتر محمولة.

- ولجعل الدخول المدرسي مناسبة مفرحة وتشجيعاً للأيتام على حب العلم والتعلم، ومنعاً للتسرب المدرسي بسبب الحاجة تمكثهم جمعية جنان في بداية كل موسم دراسي من حقيبة الأدوات المدرسية مع الزي المدرسي¹²⁶، وجبرا لخواطهم تسمح لهم الجمعية باختيار ما يروق لهم من حقائب ومأزر. وأحيانا يتم منحهم ثيابا جديدة حسب ما تتوفر عليه الجمعية، إدخالاً للفرحة في قلوبهم وقلوب أمهاتهم.

- ولتشجيع التعليم وتجويده وتمييز اليتيم في دراسته: تعاقدت جمعية جنان الخيرية مع المدارس الخاصة للغات والدعم المدرسي لمنح مقاعد مجانية لأيتام الجمعية، وقد تم ذلك لسنوات، ويتم إرسال اليتيم لأقرب مدرسة من سكنه لضمان أمنه وتيسيرا لتنقله.

- التشجيع على القراءة والمطالعة والإبداع في تلخيص الكتب والقصص والروايات: وذلك لأهميتها في تغذية خيال القارئ وصقل شخصيته وتوسيع مداركه، ولكون القراءة والمطالعة هي السبيل الأكثر نجاعة وأهمية في نشر العلم

¹²⁵ موجود في الواتساب باسم منتدى جمعية جنان الخيرية.

¹²⁶ (وبسعى المترجم في الجزائر).

والوعي وتهذيب الفكر والذوق وترقية الأخلاق والانفتاح على العالم، فقد عملت الجمعية على إرساء تقليد سنوي لتحقيق ذلك يتمثل في تنظيم مهرجان جنان للقراءة للتلاميذ ذكورا وإناثا من السنة الرابعة في المستوى الابتدائي إلى السنة الثالثة في المستوى الثانوي، والذي يتم تنظيمه كل عطلة صيفية تحقيقا لتلك الأهداف، ويشرف على المهرجان أستاذات كثيرات قديرات متطوعات، يقمن بتعليم المشاركين من أيتام وغيرهم كيفية التلخيص، ويشرفن على كل فوج حسب السنوات ثم يقمن بتقييم الملخصات وفق معايير دقيقة. وترتيب الفائزين الذين سيحصلون على جوائز مالية في احتفال اختتام المهرجان، الذي يحتوي فقراته على إبداعات الأطفال من شعر ومسرحيات وخواطر وأناشيد.

أما في مهرجان طبق الخير، فهو مهرجان مزهر للأطفال، تقام فيه ورشات للقراءة باللغات الثلاث مع تلخيص ما يقرأ، وورشات للرسم يختار لكل سنة موضوع معين يتم اختياره بعناية والقصد من ذلك تربية الناشئة على قيم وأخلاق فردية أو اجتماعية، ومن تلك الموضوعات المختارة: النظافة الشخصية ونظافة البيئة، التطوع والعمل الخيري، فوائد القراءة والمطالعة وغير ذلك. ويشرف على الورشات أستاذات وجامعات متطوعات، وتبدع المشرفات في تلك الورشات لتحفيز الإقبال على تلك الورشات ومن ذلك اعتماد الأفلام الكرتونية للمشاهدة ثم الحوار والمناقشة، وتمثيل القصة، وتعلم اللغات الأجنبية بطريقة التعلم باللعب ناهيك عن مسابقة " أقرأ وأرتقي" لحفظ وترتيل القرآن الكريم التي تشهد سنويا إقبالا كبيرا.

8- الأمن البيئي الداخلي¹²⁷:

وهذا تحد آخر تواجهه جمعية جنان، فعادة أسر الأيتام الذين تتكفل بهم الجمعية هم من أصحاب الدخل المنعدم أو المحدود جدا، وفي معظم الحالات كانوا يعيشون الفقر قبل موت رب الأسرة فهم بذلك لا يملكون سكنا خاصا بهم، وإيجار سكن ملائم للحياة الكريمة عادة ما يكون باهظ الثمن، فيضطرون لإيجار مسكن متواضع يفتقد لأغلب الشروط الصحية، ومن هنا تبدأ المشاكل، فتدهور الصحة الجسمية، وتكثر الأمراض النفسية، ويزداد العبء المالي على الأم، فتغمرها الهموم والأحزان وتضطرب أحوال الأسرة، فلا مودة ولا طمأنينة ولا رضا ولا أمل،

¹²⁷ ونقصد به الاهتمام في الأسرة بالنظافة الشخصية، ونظافة الطعام والشراب واللباس والمسكن.

فتستسلم الأم للأحزان والوساوس، وقد تدخل في اكتئاب مصاحب بعزوف عن التنظيف والاهتمام بنظافة البيت والأطفال، وتكثر الأمراض ويقل العلاج لغلثائه وانتفاء جدواه للبيئة المرضية غير الصحية التي تعيش فيها الأسر.

ومحاولة لتصحيح تلك الأوضاع، قامت الجمعية بعد دراسة هذا الموضوع بعناية بالتخطيط لإخراج الأسر المتكفل بهم من تلك الأوضاع المزرية، فكانت الزيارات الميدانية لبيوت أسر الأيتام تقوم بها المختصة النفسية مع إحدى أعضاء اللجنة الاجتماعية، لمعاينة الوضع عن قرب ومعرفة المشاكل والصعوبات التي تعيشها الأسرة، وللوقوف على أحوالهم ومستوى معيشتهم وحالة بيوتهم، فكان الحل في أمرين، أولهما السعي لتحصل الأسرة على سكن اجتماعي من الدولة بعد وضع الملف الإداري، ولكن هذا الحل يتطلب سنوات من الانتظار قد تمتد إلى أكثر من عشر سنوات، فكان الحل الثاني الذي تعتمده الجمعية لتخفيف من الآثار السلبية للبيئة الداخلية للأسرة المتكفل بها، ويتمثل في تحديد البيت الذي يحتاج للترميم بصفة مستعجلة وترتيب قائمة المستحقين لذلك حسب نسبة تضرر بيوتهم، وتسجيل ذلك لتتم مناقشته في اجتماع مجلس إدارة الجمعية لإيجاد الحلول المناسبة، وفق برنامج مسطر لترميم بيوت الأيتام المتكفل بهم بداية بترميم وإصلاح ما يشكل خطرا على حياة الأسرة أولا ثم ترميم وإصلاح المطبخ والحمام، إذ ظهر بعد التحري أنّهما سبب الأمراض لعدم صلاحيتها للاستعمال البشري، إذ كانا مصدر الأوساخ والأوبئة والأمراض.

وترميم بيوت أسر الأيتام ولو جزئيا يستنزف أموالا كبيرة من ميزانية الجمعية¹²⁸ إلا أنّ تبرع التجار بمواد البناء، وتبرع البنائين بجهدهم في إصلاح بيوت الأرامل والأيتام والأسر الفقيرة حسن كثيرا من الوضع وخفف العبء على ميزانية الجمعية.

كما سطرت الجمعية برنامجا لإرشاد الأسر عمليا وتطبيقيا بعد النصائح والمحاضرات النظرية، تقوم به المختصة النفسية مع بعض أعضاء الجمعية لتدريب أفراد الأسرة من أم وبنات وأولاد على أجديات الحياة النظيفة الآمنة في البيوت، فتقوم اللجنة الاجتماعية بمساعدة أسر الأيتام على الاهتمام بالغذاء

¹²⁸ إحصائيات البيوت التي رمت موجودة في سجلات الجمعية وفي التقرير المالي والأدبي السنوي للجمعية والمسلم للجهات الحكومية المسؤولة عن الجمعيات الخيرية.

الصحي المتوازن، والماء النقي الصالح للشرب إذ معظم الأمراض تنتقل عبر الماء، والنظافة الشخصية ونظافة البيت، ونظافة الطعام والشراب واللباس والمسكن لتحقيق الأمن البيئي الداخلي.

نخلص إلى أنّ توفر بيئة مناسبة نظيفة وصحية داخل الأسرة يحقق للأسرة أمنها الصحي والنفسي والاقتصادي، ويجعلها تأسس تقليدا أسريا في العناية بالنظافة والأناقة والجمال، فيمتد أثر ذلك إلى المجتمع فيصبح مجتمعا نظيفا راقيا.

3.3. دور جمعية جنان الخيرية في تحقيق الأمن الأسري الخارجي¹²⁹ من المنظور الإسلامي:

ليس للجمعية من سلطة للتحكم في كلّ ما هو خارج أسر الأراذل والأيتام أو بقية الأسر، فالجمعية وأعضاؤها يتأثرون هم أيضا بما يحدث في المجتمع من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ومعرفية وأمنية وبيئية، ومع ذلك فالجمعية تحاول رفع الوعي بما يحدث وكيف يُتجنب الأسوأ في كل ذلك، كيف يُتعايش مع المتغيرات والتغلب على الصعاب، فالوعي مهما كان بسيطا فهو بداية الشفاء، وأهم ما يلاحظ حول الأمن الخارجي للأسرة أنّ الحروب والاختلالات الأمنية الداخلية كالثورات والفتن والإرهاب هي الكارثة الأمنية الكبرى التي تأتي على الأخضر واليابس في الأسر لأنها تهدم كل مقومات الأمن الداخلي للأسرة أو تنقص كثيرا من فاعليتها وكذا معظم مقومات الأمن الخارجي لها، فكل من الأمن الغذائي والصحي والمعرفي والاجتماعي تصبح في مهب الريح وتبقى الأسر تحاول الحفاظ على حياتها من القتل وعلى أفراد الأسرة من التشرد والضياع والوقوع تحت الأنقاض.

تعمل الجمعية على تحقيق الأمن الأسري بإيجاد الحلول لمشاكل أسر الأيتام وبقية الأسر أو التقليل من حجم تلك المشاكل بكل الطرق والوسائل المتاحة بالجهد أو الفكر أو المال أو الدعوة للتكافل الاجتماعي، إنّ تحقق الأمن الإنساني يؤدي إلى تحقق الأمن الأسري بنسبة كبيرة، فما الأسرة إلا أفراد يربطهم نظام معين، والأسر لا تعيش بمعزل عن المجتمع المحلي أو العالمي، فما يحدث خارجها

¹²⁹ كلّ ما جاء في هذا الفرع من معلومات حول أعمال جمعية جنان ودورها في تحقيق الأمن الأسري الخارجي موثق من التقارير الأدبية والمالية السنوية لجمعية جنان الخيرية من 2012م إلى 2020م والمسلمة للباحثة بغرض الدراسة، وكذلك من حوار مع مسؤولة اللجنة الاجتماعية بالجمعية أ. ليلي خليل، والمختصة النفسية لدى الجمعية أ. شهرزاد مدلل. بتاريخ 2020/07/20.

يؤثر فيها بشكل كبير ويزعزع أمنها واستقرارها، فكان لزاما ليتحقق أمنها رعاية مقومات الأمن الخارجي للأسرة لتقوم بأدوارها في إمداد المجتمع بالمواطنين الصالحين الذين هم مادته ولحمته.

سنتناول دور جمعية جنان في تحقيق الأمن الأسري الخارجي للأسرة بما هو متاح لها.

1- الأمن السياسي¹³⁰ :

ويعتبر استقرار بلادنا الجزائر وسلامتها من الثورات والفتن والحروب الخارجية، وأمن حدودها وحراستها من كلّ اعتداء مقومات أساسية للأمن التي تحفظ البلاد به وينعم في ظلّه العباد.

تعمل جمعية جنان على التوعية بظروف البلاد وتقبل كثير من الأوضاع لصعوبة تغييرها في الوقت الراهن، وتوفر الأجواء الملائمة للاستقرار الاجتماعي وازدهار الاقتصاد وتحقيق التنمية في شتى المجالات الحياتية.

2- الأمن الاجتماعي¹³¹ :

يتمثل عمل الجمعية في تحقيق الأمن الاجتماعي كمقوم خارجي للأمن الأسري من خلال التوعية الأسرية بأهمية تنشئة الأطفال وتربيتهم على الأخلاق الحسنة فيسلكون السلوك القويم في المجتمع فيؤمن شرهم داخل المجتمع بالقضاء على الآفات الاجتماعية كالسرقة والرشوة والاختلاس والإدمان على الخمر والمخدرات، واقتراف المنكرات وكثرة الخصومات التي تؤدي إلى التقاتل أحيانا، والتوعية بحفظ الأطفال من عصابات الاختطاف والاعتصاب، فلا يُتركون خارج البيوت دون حراسة أو رعاية. وتوعية الأمهات لحماية الأطفال من حوادث المرور أثناء اجتيازهم الشوارع للذهاب للمدرسة أو اللعب بالدراجة¹³² وتنظيم محاضرات ودورات لتوعية النساء خاصة الأرامل والمطلقات كيفية حماية أنفسهن من

¹³⁰ للتفصيل في أهمية الأمن السياسي، انظر: الأمن الأسري، د.عزيز أحمد صالح الحسني، المرجع السابق، ص201-203.

¹³¹ موقف العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من الأسرة والمرأة، د.حسن أبو غدة، المرجع السابق، ج2، ص711-712.

¹³² في بلادنا وفي أغلب البلدان العربية والمتخلفة لا يوجد ممرات في الطرقات مخصصة للدراجات، كما لا يوجد ممرات آمنة لقطع واجتياز الطرقات مما تسبب في حوادث مرورية ذهب ضحيتها كثير من الأطفال، ودفع بالأولياء لإنشاء ممهدات عشوائية أمام المدارس وأمام بيوتهم، شوهت منظر الشارع وتسببت في ضرر للسيارات.

الاعتداء على أعراضهن وكرامتهن.

كلّ ذلك من شأنه تحقيق الأمن الخارجي المحيط بالأسرة فيتحقق أمنها الداخلي، إذ لا يمكن بحال أن تنعزل الأسر عن مجتمعها فهي مكوناته وهو حماها.

ومن التحديات التي واجهت الجمعية هي اكتشافها مدى تزعزع الروابط الاجتماعية في وقتنا الحالي، حيث تقلص وانكمش التكافل الأسري والتكافل الاجتماعي، وهما من أهمّ وسائل تحقيق الأمن الاجتماعي لتحقيق الأمن الأسري خاصة لأسر الأيتام وأسرة المطلقات الحاضنات لأبنائهن، فاحترام المرأة الأم وتشجيعها على احتضان أطفالها، وتربيتهم على العزة والكرامة، وتمكينها اقتصاديا لمساعدتها على تحمل مسؤوليتها العظيمة لتحقيق أمنها الأسري مشكلة حقيقية لم تجد لها الجمعية حلا مناسباً رغم اتصالات الجمعية بالأسر الممتدة للأرامل والمطلقات طلباً للعون والمساندة دون كبير فائدة إلا في حالات نادرة. وقد لجأت الجمعية لأئمة المساجد وللإذاعة المحلية لتكثيف الخطب والدروس والحصص لمعالجة هذا المشكل، فلو وُجد التكافل الأسري، وعمّ التكافل الاجتماعي على مستوى كل حيّ بحيث يقوم أغنياؤه بحاجات فقرائه، ويهتم بكفالة الأيتام لما كان لكثرة الجمعيات الخيرية أيّ مبرر، ولأنّنتقل إلى تكوين الجمعيات الثقافية والرياضية والنوادي العلمية.

3- الأمن الصحي:

جمعية جنان هي جزء من المجتمع الجزائري، تعجز في كثير من الأحيان عن إيجاد حلول لبعض مشاكل الأسر المتكفل بها من الناحية الصحية لمحدودية سلطتها في تغيير بعض الأوضاع، إذ المنظومة الصحية في بلادنا تحتاج إلى علاج سريع وفعال، فالصحة مقوم أساسي لتحقيق الأمن الأسري، وما يحدث الآن أثناء جائحة كورونا من تدهور القطاع الصحي وعدم توفير الوسائل التي تتكفل بالمرضى أدى إلى هلع الأسر وخوفها على أفرادها لارتفاع نسبة الوفيات.

من جهود الجمعية في المجال الصحي تنظيم حملات صحية بالتنسيق مع مديرية الصحة في الولاية تقوم بالكشف المبكر لسرطان الثدي، وحملات للتوعية الصحية، وأخرى في القرى تركز على صحة الأم والطفل وتقوم بكشوفات طبية لعدد كبير منهم بتطوع من بعض الأطباء والطبيبات.

4- الأمن الفكري والأمن المعرفي¹³³:

تعمل جمعية جنان على تحقيق الأمن الفكري والمعرفي للمجتمع ككل بما فيه الأسرة عن طريق نشاطها في الحوارات الإذاعية وفي الصحف الوطنية والمحلية، وبالمداخلات التي تشترك بها في الملتقيات الوطنية والدولية في قضايا الأسرة والمرأة لتجلية الفكر الصحيح المتعلق بهما لحماية الأجيال من الأفكار الهدامة، وللجمعية نشاطات علمية وثقافية خاصة بالمرأة والطفل الهدف منها تنمية العقل ورعايته عن طريق نشر العلم وتوعية المرأة لتتحمل مسؤوليتها في تربية الأجيال على بصيرة فلا تتأثر بفكر غربي أو شرقي، وإنما تنتقي ما فيه صلاح لها ولأسرتها، كما تشجع الجمعية النساء والأطفال على ارتياد المسجد والاستفادة من نشاطاته وبرامجه، كذلك إدماج الأطفال والشباب في النوادي الرياضية والثقافية -على قلمها- لتحقيق الصحة الجسدية والنفسية والعقلية، وتنمية مواهبهم وقدراتهم تعزيزاً لثقتهم بأنفسهم والاستفادة من قدراتهم في حياتهم العملية.

5- الأمن الاقتصادي:

تهتم الجمعية بتكوين النساء في بعض الحرف المتاحة في الولاية، وقد أبرمت الجمعية اتفاقية مع غرفة الصناعة التقليدية والحرف لتقديم دورات تكوينية في كيفية إنشاء مشاريع مصغرة للنساء والفتيات المتكفل بهن والمنخرطات في الجمعية لتمكين المرأة اقتصادياً لتتكفل بإعالة نفسها وأسرته دون الحاجة لانتظار الإعانات من أي جهة، وتمنح غرفة الصناعة التقليدية شهادات التأهيل في كثير من الحرف ليحصل بعد ذلك المتأهل على قرض مصغر دون فوائد ربوية، ويمكن للمرأة أيضاً أن تستفيد من غرفة الصناعة من أدوات حرفتها مجاناً، وتقيم الغرفة معارض للنساء الحرفيات لتشجيع الحرفية وتسويق منتجاتها، وقد شاركت الجمعية من خلال من كونتهم في كثير من المعارض في المناسبات الرسمية.

كما أختيرت جمعية جنان ضمن اللجنة الولائية لترقية المرأة الريفية كشريك مع المديرية التنفيذية في الولاية، وقد أسهمت الجمعية في التخطيط

¹³³ للتفصيل في أهميته، انظر: دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، د.فاضل خليل إبراهيم، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الأول للأمن الأسري الواقع والتحديات، 14/13 أكتوبر 2018، إسطنبول، تركيا، مج2، ص933-938.

والتوعية وتعبئة النساء والفتيات ليستفدن من مشاريع تنمية بعضها في تربية الأغنام وبعضها في الحصول على مناصب شغل ضمن فريق المؤطرات لتنمية المرأة الريفية.

ورغم تحسن الدخل لكثير من الأسر إلا أنّ نسبة ذلك تعد ضئيلة جدا مقارنة بالأسر التي تعيلها نساء يحتجن للتكوين والعمل لإعالة أسرهن. وبذلك يتحقق الأمن الأسري جزئيا في المجتمع لتعثر الاقتصاد الوطني.

6- الأمن الإعلامي¹³⁴ :

تقوم الجمعية بتقديم محاضرات للنساء عامة وللأمهات خاصة للتوعية بحسن استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لتثبيت أسس الأسرة والحذر من الإعلام الذي يخطط للقضاء على مؤسسة الأسرة بإفساد المرأة بدعوى الدفاع عن حقوقها، كما تقدم لهن توجيهات لحماية أطفالهن من مخاطر ما تنشره المواقع الإلكترونية سواء من أفكار خبيثة تدمر الفكر السليم وتدعو للعنف والإرهاب، أو من مشاهد وأفلام تفسد الأخلاق أو من ألعاب الإلكترونيات تؤدي إلى الموت انتحارا كما حدث مع لعبة الحوت الأزرق. كما تخصص دورات للفتيات والفتيات للتنبيه على مخاطر الإعلام والإعلام الرقمي يؤطرها مختصون في علم النفس العيادي.¹³⁵

7- الأمن الروحي¹³⁶ :

لتحقيق الأمن الروحي للأسر نسقت الجمعية مع مديرية الشؤون الدينية لتسخير المرشحات الدينيات للقيام بتوعية النساء في المساجد بأهمية توجيه وتربية أفراد الأسرة على الالتزام بأحكام الشريعة، وتسطير برامج دورية للتدريب على التزود بالطاقة الإيمانية من خلال حفظ القرآن الكريم والمشاركة في نشاطات المسجد والجمعيات الخيرية التي تدرب النساء والأطفال على العطاء

¹³⁴ أثر التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة، د. علي بن عوض الغامدي، المرجع السابق، مج2، ص582.

¹³⁵ راجع: نموذج تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية، أ.معوج عبد الحكيم، المرجع السابق، مج2، ص643، ص648، ص652.

¹³⁶ راجع: تجليات الأمن الأسري في الخطاب المسجدي، د.عثمان الطيب، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الأول للأمن الأسري الواقع والتحديات، 14/13 أكتوبر 2018، إسطنبول، تركيا، مج1، ص293-294.

والبنذل والمسارة في الخيرات فتركو نفوسهم، ويرتفع إيمانهم فيتحقق لهم أمنهم الروحي الذي يزودهم بالطاقة الإيجابية للعمل وتحسين ظروفهم المعيشية.

8- الأمن البيئي:

من خلال حملاتها التطوعية للتشجير وتنظيف المحيط الخارجي للأسرة في الأحياء والشوارع والحدائق تحاول جمعية جنان إرساء تقليد اجتماعي للاهتمام بنظافة البيئة والمشاركة في حملات التشجير، وعدم تبذير الماء وتلويثه، والمحافظة على التنوع البيئي، كل ذلك بالتوعية والحملات التطوعية، فتغيير السلوك الاجتماعي السيئ يكون بالوعي وتغيير الأفكار مع تقديم نماذج للاقتداء بها، وهذا ما تمارسه جمعية جنان مع جمعيات المجتمع المدني في الولاية، فلا أمن أسري في ظل غياب الأمن البيئي داخليا كان أو خارجيا.

9- ضمان حرية التعبير والحق في إنشاء منظمات المجتمع المدني:

المرأة نصف المجتمع ودورها في تغيير وإصلاح المجتمع لا يُنكر أو يُتجاهل، وقد آمنت المرأة بذلك فأسست جمعيات خيرية وثقافية بهدف مساعدة الأسرة والمجتمع في التطوير للأحسن والأفضل، وإيجاد الحلول لمشاكل المرأة والطفولة لكونهما عناصر أساسية في تكوين المجتمع واستمراره وصلاحه، كما انضمت كثير من النساء والفتيات لجمعيات عديدة لتقديم يد العون للأسر توعية ومساندة وكفالة وتمكينها اقتصاديا متى سمحت الظروف بذلك، فكانت الجمعيات هي منبر تعبر به المرأة عن مشاكلها وتطرح الحلول المناسبة لها لكونها أقدر على فهم المرأة ومشاكل الأسرة عموما.

وقد شجعت جمعية جنان النساء والفتيات للانضمام للجمعيات الخيرية في المدن والقرى، أو تأسيس جمعياتهن الخاصة بهنّ، وقدمت لهن خبرتها في الإدارة والتسيير وبرمجة النشاطات وكيفية التكفل بالأرامل والأيتام وتنمية الأسرة، ولو أحصينا عدد الجمعيات التي تديرها النساء في بلادنا لوجدناه عددا كبيرا يدل على بداية وعي النساء بدورهن في تحسين أوضاع المرأة والطفل لتحسن أوضاع الأسر، فالأسرة هي الحصن الأول في البناء المجتمعي إن تهدمت أو كانت زرع بنيانها تأثر ببناء المجتمع بقدر ذلك.

4. الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث يمكننا تسجيل أهم نتائجه وبعض توصياته

1.4. النتائج

أ- المجتمع المدني عبارة عن مجموع التنظيمات التطوعية المستقلة عن الدولة والتي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير وبقبول الاختلاف.

ب- يتكوّن المجتمع المدني من منظمات عديدة تعمل جميعا حسب تخصصاتها على تنمية المجتمع وتقديم الخدمات الاستيعابية اللازمة لبعض فئاته المهمة كالأسرة والطفولة.

ج- الأمن الأسري يركز على تحرير الأسرة من كل مخاوفها الموضوعية في الحال والمآل، وتلبية حاجاتها المادية والمعنوية داخل الأسرة وخارجها، وهو بذلك ضرورة شرعية وحياتية، فالأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع الذي لا يصلح إلا بصالحها.

د- مقومات الأمن الأسري الداخلي من المنظور الإسلامي هي ما يحفظ حياة الأسرة وأفرادها، وهي تلبية الحاجات الضرورية لاستمرارهم في العيش بكرامة وأهمها: الأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن السكني، والأمن الروحي، والأمن المعرفي والفكري.

هـ- إنّ تحقيق الأمن الأسري الخارجي كالأمن السياسي والاقتصادي والأمن الاجتماعي والأمن القضائي هو من مسؤولية ومهام الدولة بالدرجة الأولى، ثم يأتي دور منظمات المجتمع المدني كمعين للدولة في تحقيق الأمن الأسري لأهميته في تحقيق الأمن الاجتماعي.

و- جمعية جنان الخيرية لرعاية الأسرة والأيتام من منظمات المجتمع المدني، تهتم بتنمية الأسرة والأيتام، ولها جهود معتبرة في تحقيق الأمن الأسري كتقديم السلة الغذائية شهريا لأسر الأيتام لتحقيق الأمن الغذائي، وتيسير تحقيق الصحة الجسدية والنفسية، بالتعاقد مع الأطباء والصيدالدة ومخابر التحاليل الطبية، كما تعمل الجمعية على تحقيق الأمن الروحي والمعرفي والفكري بالمحاضرات والتشجيع على التعليم والمعرفة، أما الأمن الأسري الخارجي فتركز الجمعية على توعية الأسرة لتتحدى المعوقات الخارجية.

2.4. ثانياً: التوصيات

لأهمية أدوار المجتمع المدني في تنمية الأسرة وتحقيق أمنها نتقدم بهذه التوصيات:

أ- سنّ بعض التشريعات القانونية التي تيسر دور المجتمع المدني كمنحه الحق في إنشاء أوقاف خاصة به لتمويل مشاريعه وتمكين الأسرة اقتصادياً.

ب- ضرورة الاهتمام بتكوين العاملين في القطاع الخيري والتطوعي من منظمات المجتمع المدني في تسيير المنظمة وكيفية الانتقال من رعاية الأسر إلى تمكينها اقتصادياً واجتماعياً.

ج- وجوب استخدام الإعلام بكل أنواعه ومواقع التواصل الاجتماعي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدارس والمساجد لتوعية المجتمع بأهمية التكافل الأسري والتكافل الاجتماعي في تحقيق الأمن الأسري.

5. قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش.

- إبراهيم س. ا. (1995). *المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي* (دط). القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، دط، 1995م.
- إبراهيم عبد المجيد . د. *دور مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني في مراقبة العملية الانتخابية* (دط). المنصورة، مصر: دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع.
- ابن بلبان الفارسي ا. ع. ا. ع. (1988). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقق: شعيب الأرنؤوط* (ط1). بيروت: الرسالة.
- ابن حجر العسقلاني . أ. ب. ع. ب. م. (1960). *فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون* (دط). بيروت: دار المعرفة.
- ابن عاشور . م. ا. (1984). *التحرير والتنوير* (دط). تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عاشور م. ا. (2004). *مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة* (دط). قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- ابن عليّ الفضيل ز. . (2019). *الكتاب العربي في المسؤولية المجتمعية*، زيد بن عليّ الفضيل (دط). الكويت: الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، المعهد العربي للتخطيط.
- ابن فارس . أ. ب. ف. ب. ز. . (1979). *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دط). سوريا: دار الفكر.
- ابن ماجه م. ب. ي. (2009). *سنن ابن ماجه*، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (ط1). القاهرة: دار الرسالة العالمية.
- ابن مسكويه . أ. ب. م. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق ابن الخطيب (ط1). مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن منظور م. ب. م. ب. ع. (1994). *لسان العرب* (ط3). بيروت: دار صادر.
- أبو داود . س. ب. ا. ب. إ. (1995). *سنن أبي داود*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط4). صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو عدوان س. ح. ن. (2013). *دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية-الضفة الغربية كحالة دراسة* (أطروحة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- أبوجيب . س. . (1988). *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا* (ط2). دمشق: دار الفكر.
- أحمد صالح ناصر الحسني ع. . (2016). *الأمن الأسري-المفاهيم – المقومات-المعوقات*. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 15 (12)، 163-231.
- بدوي أ. ز. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية* (ط2). بيروت: مكتبة لبنان.
- بني سلامة م. خ. . & ضيف الله أغا خ. . (2015). *نظام الأسرة والمجتمع في الإسلام*، محمد خلف بني سلامة خلوف ضيف الله أغا (ط1). عمان، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009 ت. ا. ا. ا. ل. 2009. *تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية*. استرجع في 24 يوليو، 2020، من <https://www.refworld.org/cgi-docid=4a6f0b0c2&bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y>

- خليل إبراهيم ف. . (2018). دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، د. قُدّم في المؤتمر الأول للأمن الأسري الواقع والتحديات، 14/13 أكتوبر 2018، إسطنبول، تركيا. استرجع في من <http://www.icefs.net>
- الزبيدي م. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين (دط). دون ذكر مكان النشر: دار الهداية.
- الشاطبي . إ. ب. م. (1997). الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط1). القاهرة، مصر: دار ابن عفان.
- الشريف الجرجاني . ع. ب. م. ب. ع. ا. (2007). التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي (ط1). القاهرة: دون ذكر دار النشر.
- صليبا ج. (1982). المعجم الفلسفي (دط). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة..
- العمر ف. ع. ا. (2011). إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية (ط2). الكويت: إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف.
- العيادي أ. ص. . (1999). الأمن الغذائي في الإسلام، (ط1). عمان، الأردن: دار النفاثس.
- الغامدي ع. ب. ع. (2018). أثر التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة وعلاجه من منظور التربية الإسلامية-الأسرة السعودية أنموذجا. قُدّم في الأمن الأسري الواقع والتحديات 13 و 14 أكتوبر 2018م، إسطنبول، تركيا. استرجع في من <http://www.icefs.net>. 00447470188659 .info@icefs.net
- فوضيل . م. (2013، نوفمبر 1). مفهوم الأسرة في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي. استرجع في 24 يوليو، 2020، من <http://almahajjafes.net/2013/11>
- الفيروز آبادي . م. ب. ي. ب. م. (2005). القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (ط8). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- قنديل م. م. .، & شلبي ص. ن. . (2006). مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة (ط1). عمان، الأردن: دار الفكر.

- مركز الإنتاج الإعلامي م. ا. ا. (2007). المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات المدنية التطوعية (18 ط). المملكة العربية السعودية،: جامعة الملك عبد العزيز.
- منصور ع. ا. س.، & الشريبي ز. أ. (2000). الأسرة على مشارف القرن 21- الأدوار- المرض النفسي- المسؤوليات- (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- منصور س. (2018). تأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الأسرية. قُدم في المؤتمر الدولي الأول الأمن الأسري الواقع والتحديات، إسطنبول، تركيا، 13 و14 أكتوبر 2018. استرجع في من <http://www.icefs.net>
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت و. ا. و. ا. ب. (1986). الموسوعة الفقهية الكويتية (ط2). الكويت: ذات السلاسل.
- وزارة العدل الجزائرية و. ا. ا. (2001). قانون الأسرة (دط). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- United Nations Development Programme , U. N. D. P. . (1994). *HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994*. New York; Oxford: Oxford University Press.

